

ذو الحجة ١٣٨٤
ابريل ١٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

«وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق»

صدق الله العظيم

يسر أسرة تحرير قافلة الزيت أن تنتهز هذه المناسبة الكريمة.. مناسبة حلول عيد الاضحى المبارك، لتقدم الى قرائها الكرام، والى وفود بيت الله الحرام، والى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. أخلص التهاني وأزكى التمنيات، راجية من الله العلي القدير، أن يعيده على الجميع، وهم رافلون في حلل السعادة واليمن والرفاهية.

وكل عام وانتم بخير



قافلة الزيت

العدد الثاني عشر — المجلد الثاني عشر

تصدر شهرياً عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجاناً

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد الزرنين

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران، المملكة العربية السعودية

صورة الغلاف

ناقلتا زيت في فرضة رأس تنورة.

تصوير : مودي



النقد الموضوعي والذاتي

بقلم الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

النقد الموضوعي هو النقد الذي يتناول العمل الادبي من نصوصه ، ويكشف عما فيها من حقائق ، وما يرقد وراءها ، وعن مميزاتها ، والمادة الجديدة او المطروقة التي تنطوي عليها ، فهو نقد كاشف لجوهر الموضوع وروحه في تجرد وانصاف وحيدة . والناقد الموضوعي في كشفه واندماجه في العمل المنقود اقرب شبها بالنحلة التي تحوم حول الزهر ، فتقع عليه وتمتص رحيقه ، وتخرجه عسلا فيه من الزهر لونه وعطره ونكهته .

وعلى العكس من هذا ، النقد الذاتي ، فهو نقد ذو طابع غير مقنع ، لانه لا يهتم بالنصوص ، بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه ، ومقياس الناقد فيه هو شعوره وذوقه ، وعواطفه وأهواؤه . وهو ليس نقدا في الحقيقة ، انما هو تعبير عن سمات الناقد ، وترجمة ذاتية لما يجري في عقله الغافي ، او عقله الواعي ، ومثل هذا النقد قد يكون مقالا لذيذا ، او نقاشا ذكيا عن الموضوع الذي يتناوله الكتاب المنقود ، ولكنه بعيد عما تناوله الكتاب المنقود ، فالناقد يكشف به عن معرفته بالموضوع ، وزكانته ، او يبرز فيه انفعالاته نحو الكتاب . والناقد في سلوكه هذا اقرب ما يكون شبها بالطاووس الذي يعجب بريشه المزركش المونق ، ولا يعجب بما حوله ، الا اعجابا عابرا .

ومثل هذا النقد لا جدوى من ورائه ، فهو لا يضرّ ولا ينفع ، بل قد يضرّ في كثير من الاحيان ، اذا كان الناقد من ذوي الطبائع المنحرفة ، او كان بينه وبين المنقود خصومة ، فيتخذ من قلمه حبلا ليشنق المؤلف به ، كما يقولون .

* * *

والنقد الموضوعي يقوم على ركنين جوهريين ، اولهما اهتمام الناقد بموضوع العمل الادبي المنقود ، وحبه لفنه ، وثانيهما طبيعة الناقد وخلقه القوي ، الذي يكبح جماح عواطفه الشرود ، او انفعالاته النازلة . فالاهتمام هو الركن الركين الذي يجعل الناقد يفتح قلبه وعقله للعمل المنقود ، ويقوده لاحتضانه ، والاستغراق في مادته ، في مودة واحترام ، حتى اذا ما بلغ منه غايته ، وقف من العمل الادبي موقف الحياد ، لتفسيره وتوضيحه ، وبيان حسناته وهفواته .

فعملية النقد الموضوعي تمثل الاهتمام ، او الشغف بالموضوع ، وهذا الاهتمام هو في البداية ، نزعة ذاتية ، ولكن الاستمرار في ارتياد مجالات العمل الادبي تنقل الناقد الى النظر في العمل المنقود نظرة واقعية ، تسود نقده فيما بعد .

وهذه النظرة تستلزم من الناقد ان يكون ذا طبيعة قوية سوية ، وبدون هذه الطبيعة السوية التي تتجرد من عواطفها وانفعالاتها ، لا يقوم الركن الثاني للنقد الموضوعي .

وتوضيحا لهذه الحقيقة ، نقول ان الناقد الذي يقحم نفسه في نقد الشعر ، دون ما شغف به واهتمام وممارسة ، لن ينفذ الى جوهره وروحه ، ولن يستطيع الغلغلة في جماله ومضمونه ، ونقده عندئذ لن يكون الا نقدا سطحيا هزيلا ، أو عابرا طائرا محوّما حومان الفرفر على الازهار . فاذا كان هذا الناقد من ذوي الطبائع المنحرفة ، المريضة ، فنقده يكون مؤذيا اشبه بالعنكبوت الذي يترك آثاره السامة في الحديقة .

* * *

ونبادر فنقول ان النقد الموضوعي قد لا يكون نقدا شاملا لعناصر العمل المنقود من الناحيتين الجمالية ، والمضمونية ، فقد يلقي النقد بؤرة اهتمامه على زاوية من زوايا العمل الادبي ، بأن يتناول ناحية الجمال فيه ، او يتناول محتواه ومضمونه ، او يتناول البيئة التي نما فيها العمل الادبي وازدهر ، او ينظر الى شخصية الكاتب التي اثمرت هذا العمل ، او بمعنى آخر ، قد يكون النقد داخليا ، او خارجيا ، حسب اتجاه الناقد ومذهبه النقدي . وتناول هذه الزوايا يدخل في النطاق الموضوعي اذا ظهر اخلاص الناقد في نقده ، واذا وضع نصب عينيه النص الذي يفسره او يقدره او يحكم عليه ، في حياد وبلا اسراف .

فكل نقد مخلص شريف متصل بالنص ، سواء ألقى اضواء جانبيّة ، او اضواء غامرة على النص ، هو نقد موضوعي ما دامت غايته خدمة الادب ، ولفت الابصار الى الموهوبين .

واذا أبحنا للناقد الاهتمام بزاوية نقدية ، او منطقة نقدية محدودة يتناولها ، فليس معنى هذا انه يتخذ منها وحدها المعيار النهائي لحكمه ، بل ان اهتمامه ينبغي ان يتحول الى العناصر الاخرى ، والنظر اليها نظرة كلية والا خرج على الموضوعية .

فالناقد الذي يصب كل اهتمامه على الناحية الجمالية ، دون اي اعتبار للمضمون ، فيرفع العمل الادبي أو يهوى به الى الحضيض بالنظر الى جماليته ، يجانف بعمله هذا ، سبيل الموضوعية . ونظيره ، ذلك الناقد الذي يغرم بمضمون في العمل الادبي ، يتواءم مع هواه ، فيرفعه الى القمة ، دون نظر الى جمال ادائه ، فمثل هذا الناقد يجانب الموضوعية ، ولا يصل الا الى حكم أبتر على العمل المنقود .

وكم ذا حشد نقدنا المعاصر بمثل هذا النقد الموضوعي الذاتي الأبتر ، فهذا ناقد كبير يعجب بفكرات شاعر ، فيطير بها اعجابا ، ويضعه في قمة الشعراء دون نظر الى ادائه ، وبنائه وتعبيره ، ومثل هذا الناقد لا يعد نقده موضوعيا ، بل انه يبطن في نقده الذاتية .

وهذا الناقد ذاته نراه يتناول مسرحية من مسرحيات اللامعقول فيرفعها الى السماء ، لانه تفطّن الى رموزها ، وأدرك ما يرقد وراءها ، ولم ينظر الى بنائها ولا الى المحور الرئيسي لها ، ولكنه وقف عند زاوية منها ، وصبّ حكمه عليها دون نظر الى الزوايا المظلمة ، فنراه يقول : « فهي مسرحية اعمق ما كتب المؤلف ، وأدق ما كتب ، وأكمل ما كتب » .

وبمثل هذه النظرة الجانبية للعمل الادبي ، وبمثل هذا الاسلوب المتغالي ، تتكشف ذاتية الناقد ، وتطغى على نقده ، وتفر من قلمه سمات الموضوعية ، التي تتطلب النظر الى جميع زوايا العمل الادبي ، والى الدقة والحرص والاعتدال في ابداء الرأي .

(البقية على الصفحة ٤٩)

عميد الأدب العربي

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

عرف الدكتور طه حسين كعميد للأدب العربي ، وأستاذ جامعي له قيمته ومكانته وأثره في تاريخ الادب الحديث . فقد اتحف المكتبة العربية بروائع فذة من عيون الادب منها ما هو في الادب والنقد مثل : «حديث الاربعاء» ، و «مع المتنبي» ، و «الشعر الجاهلي» ، ومنها ما هو في القصص المؤلف او المترجم مثل : «الحب الضائع» ، و «شجرة البؤس» ، و «المعذبون في الارض» ، و «دعاء الكروان» . ومنها ما هو ترجمة ذاتية حية تأسر النفس ، وتخلب اللب ، وتثير العجب والاعجاب ككتاب «الايام» الذي اعتبر فتحا جديدا في الترجمة الذاتية ، وترجم الى اغلب اللغات الحية ، وطار صيته في الآفاق ، وعده المستشرق الكبير «جرمانوس» صرحا ضخما من صروح الادب في العصر الحديث .

ولكن الشيء الذي لا يعرفه الكثيرون ان طه حسين الاديب المتمكن ، شاعر منذ نعومة اظفاره ! فلقد تفجر ينبوع الشعر في قلبه وهو غض الاهاب ، ريعان الشباب ، فتدفق عذبا جميلا ، وترسل حلوا رقيقا . وقد صدر هذا الشعر عن نفس صافية ، وقريحة نفاذة ، وموهبة اخاذة ، وشعور جياش ينبعث من النفس كما ينبعث الضوء من الشمس ، ويصدر عن القلب كما يصدر النور عن المصباح ..

عرف قلب الفتى طه حسين الحب ، فتفتح مثلما تتفتح الزهرة عن كمها في ابان الربيع لتستقبل لمسات النسيم الحنون ، وقطرات الندى المتألق ، وبسمات الشعاع المتدفق .. فنظم عدة قصائد في الحب ، صور فيها لوعة الغرام ، وحرقة الجوى ، وشدة النوى . وقد تأثر طه حسين في هذه القصائد بروح ابي نواس العباسي تارة ، وبروح شعراء الاندلس وموشحاتهم وأراجيزهم تارة اخرى .

ونشرت جريدة مصر الفتاة بتاريخ ١٩٠٩/١٢/٣١ احدى قصائد طه حسين التي نظمها على نحو «الشعر المسمط» على حد تعبير الجريدة في مقدمة القصيدة اذ قالت : يرى القارىء في القصيدة البليغة الآتية ، ان صاحبها الاديب الفاضل انتهج فيها اسلوبا يظنه بعض الادباء من الاساليب الافرنجية لاتفاقها مع الشعر الافرنجي في التقاطيع والروي . ولكن هذا النوع لم يفت العرب في جاهليتهم ، فقد كانوا ينظمونه — ويسمونه الشعر المسمط .

وقد جعلها تسعة اسماط ، وكل سمط اربعة ابيات ، يتفق البيت الاول مع البيت الثالث في الروي ، والبيت الثاني مع الرابع كذلك .

قال طه حسين :

شادن عطف   عطفة الحبيب
بعد ما صدف   صدفة الملول
كم سبى العقول   قوله الخلوب
يملك القلوب   ثم لا يُنيل

• • •

كل ذي بهاء   يمقت الوصال
يظهر الحياء   وهو في صدود
من لذي السهود   منه بالنوال
ان في الجمال   عثرة الجدود

وطه حسين الذي يتوق الى وصال الحبيب ، ويتلهف على لقائه ، ويتطلع الى عدله وانصافه ، لا يتمنى ذلك على حساب كرامته ، ولا على حساب عزته ومكانته . انما يعتز بكبريائه ، ويتمسك برجولته ، ويفرق بين الحب الدنس والحب الطاهر ، ويميز بين الرجس والبراءة ، ويستنكر الحب المريب ، ويرحب بالحب العفيف العنيف . وفي هذا يقول في قصيدة نشرها بجريدة «مصر الفتاة» في ١٩١٠/١/٧ :

يحسب العذال اني   همت بالحب جنونا
لو رأى العذال رأيي   في الهوى ما عذلوني
ولما قالوا فلان   احد المستهترينا
انا لا اعطي غرامي   ابدا كل شئوني

° ° °

ساعة عندي للجد   واخرى للغزل
فاذا ملت الى الجد   فمقدام اريب
واذا ملت الى الحب   فآب للعذل
هذه جملة أحوالي ، فهل فيها ذنوب ؟

وقد تمكنت بين طه حسين وأحمد حسن الزيات ، اواصر صداقة متينة ، ووشائج محبة قديمة منذ اوائل هذا القرن . وكان طه حسين يجتمع بالزيات في الازهر حينا ، وفي المنتديات والمقاهي المنتشرة حول الازهر تارة اخرى . كما كان يجتمع به ايضا في بيت آل عبد الرازق في بعض المرات ، حيث كان آل عبد الرازق يعقدون جلسات ادبية شهية ، يحضرها اعلام الفكر والادب في هذا العصر ومنهم : الشيخ عبد العزيز البشري ، وحافظ ابراهيم . وكان الزيات وطه حسين ، لا يفترقان الا ليلتقيا مرة اخرى في احد هذه الاماكن .

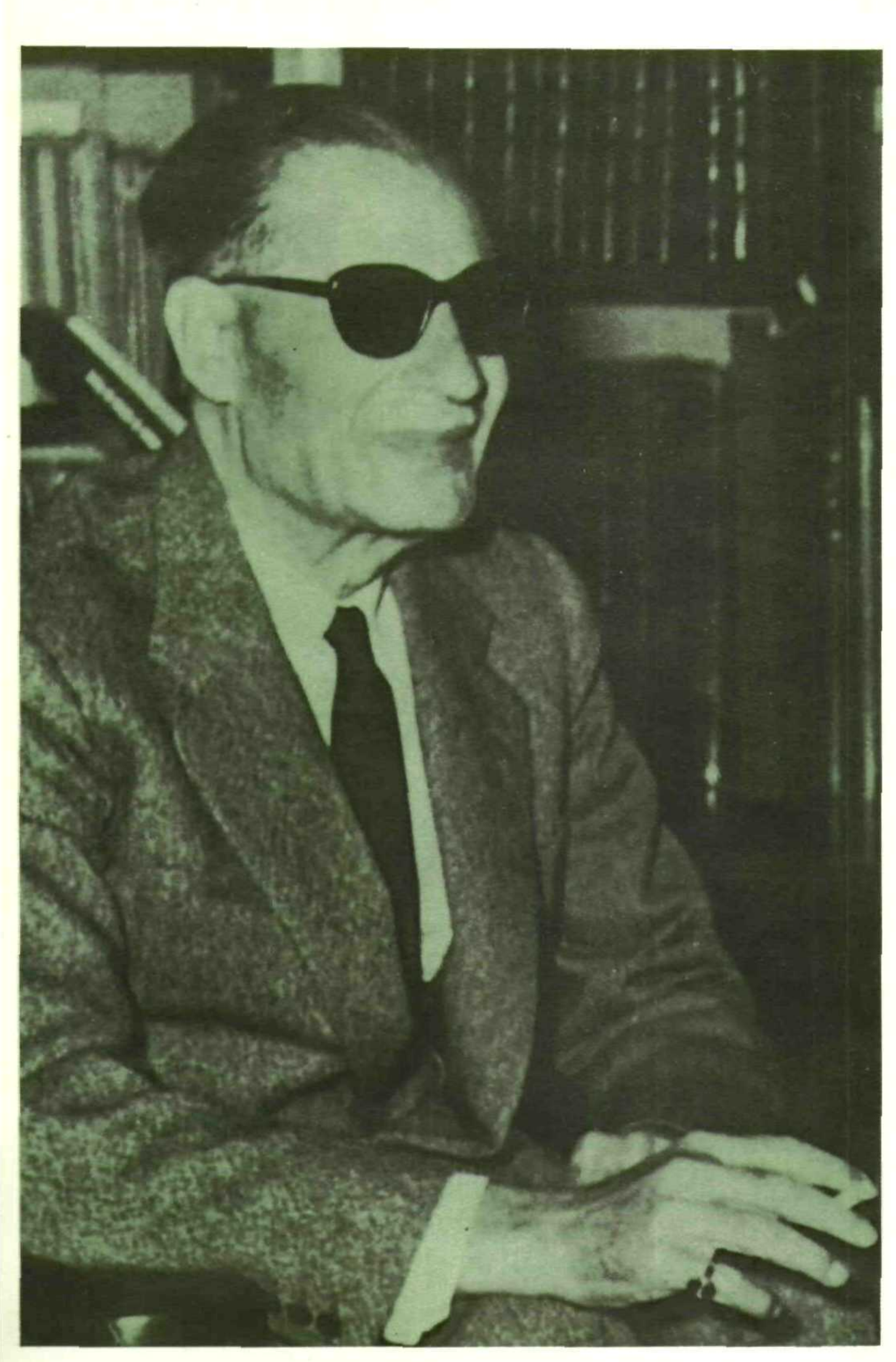
وتمكنت اواصر المودة بينهما كل التمكن حتى وشى بينهما رجال السوء فدبت القطيعة بينهما ، ويبس الثرى ، وامتدت الجفوة الى أن شاء احمد حسن الزيات ان يستكمل دينه بالزواج ، وهنا تحركت مشاعر الحب القديم في قلب طه حسين ، وجذبته روابط الاخاء والمودة جذبا ، فنظم قصيدة يهنىء بها صديقه الزيات ، الذي كان قد دعاه الى حضور حفل قرانه . فأجاب طه حسين دعوته ، ونشر على اثر ذلك قصيدة بهذه المناسبة في صحيفة مصر الفتاة بتاريخ ١٩١٠/١٠/١٥ قال فيها :

يا خليلي سلامي   حبذا يوم القران
حبذا امس فقد ادنى   نوالا غير داني
حبذا ليلة امس   راق لي فيها زماني
ليلة قد نلت فيها   من حظوظي ما شفاني
انا لا احمد منها   حسن توقيع الاغاني
انما احمد منها   حسن انسي بفلان
لم ازل اقصف حتى   خلت اني في الجنان
بينما نحن على ذلك ..   زُفّ القمران
آه يا زيات ما اجمل   ساعات الاماني
هن قد هجن لنفسي   ذكر سحر وعنان
انا لولا سوء حظي   لم اكن الا ابن هاني
يا شقيق النفس ضاق   الشعر عن نظم التهاني
لا تلمني ان دعوت   الشعر ، والشعر عصاني
جل حبي لك يا زيات   عن وصف البيان

وهذه القصيدة التي نظمها طه حسين تدل

الدكتور طه حسين

شاعراً



على شعور طيب ، واحساس نبيل ، فضلا عن انها لون طريف من ادب الاخوانيات في الادب العربي الحديث . وقد صاغها الشاعر في اسلوب رقيق ، ونظم سلس سهل ، ليست فيه وعورة ولا صعوبة ، وليس فيه صلابة ولا حدة ، انما تتدفق القصيدة حلوة الجرس ، رقيقة المعنى ، جيدة المبنى .

وتمنى طه حسين في هذه القصيدة ان يكون ابن هانيء ، أو أبا نواس عصره في الشعر ، وقد شاء الله ان يحقق امانيه في الادب ، فيصبح عميد الادب العربي من غير منازع .

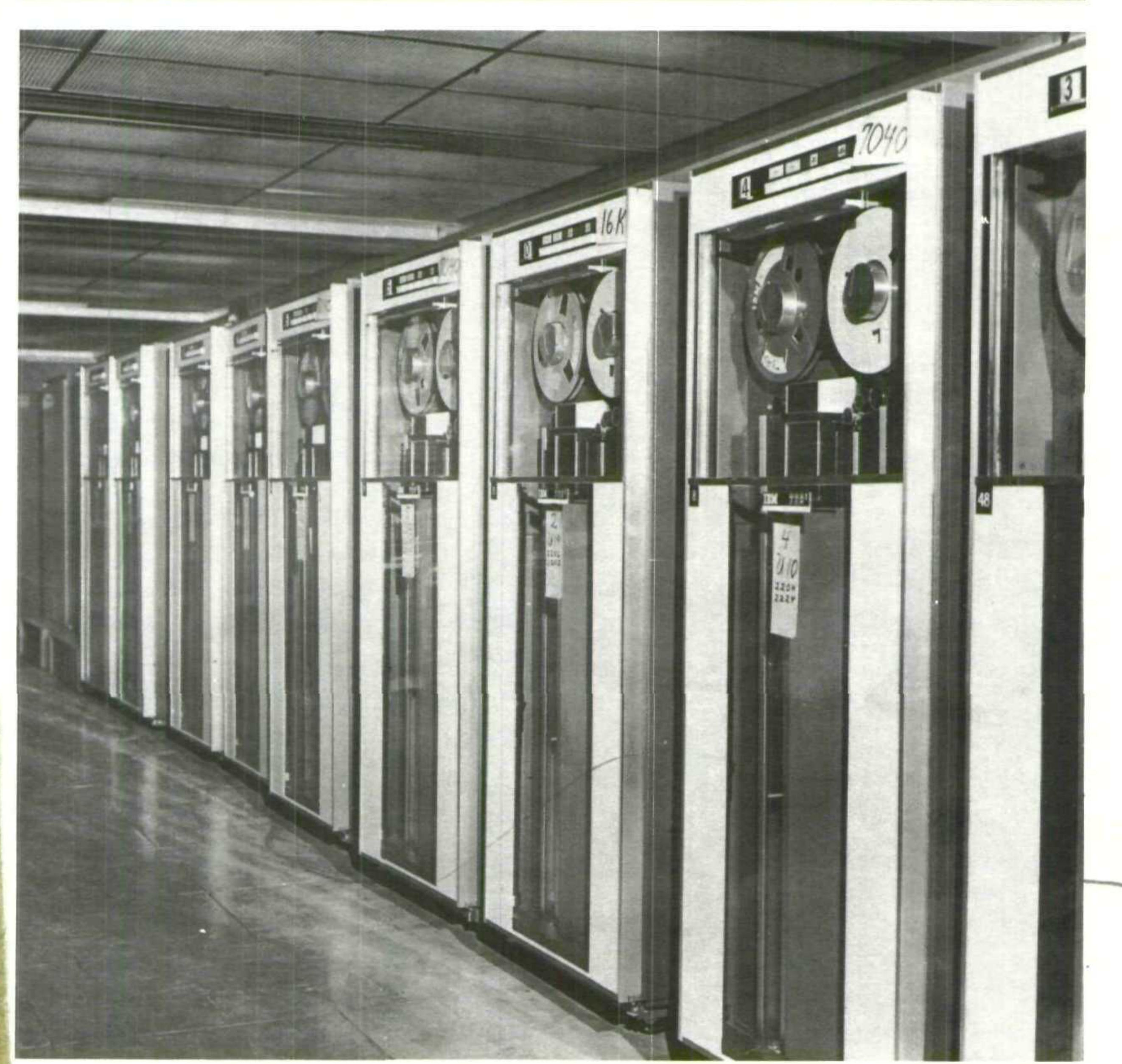
وعندما اقيمت في عام ١٩١٤ حفلة تكريم للدكتور طه حسين بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في الآداب من الجامعة المصرية ، عن الرسالة التي تقدم بها في موضوع تجديد ذكرى ابي العلاء ، نهض الاديب الكبير احمد حسن الزيات وذكر نبوغ طه حسين في الشعر الى جانب النثر ، وأشار الى عدة قصائد نظمها طه حسين ، ويبدو انها ضاعت ولم تر النور .

وجاء في هذه الكلمة قول الزيات (الجريدة في ١٩١٤/٥/٢٦) :

«فأخذنا نعمل موقنين ان الفتى — يعني طه حسين — لن يبزنا في نثر الكلام ونظمه ، وان بزنا في حفظه وفهمه ، ولكن ماذا تقولون وقد غدا عليّ الشيخ بقصيدة حماسية الموضوع ، جاهلية الاسلوب ، تمثل ما انطبع في خاطره من صور الشعر القديم ... سمعنا تلك القصيدة فازدرينا انفسنا ، وشعرنا بالضعف امام تلك القوة النادرة . فأحللناه منا محل الانسان من العين ، والسواد من القلب . ومضينا على اثره نخوض بحور الشعر ، فتارة نطفو ، وتارة نرسب وهو في السباحة ماهر ، وبالطريق خبير ..»

تلك صفحات مطوية من شاعرية طه حسين ، نجلوها للعيان ، بعدما اسدلت عليها سدول النسيان ، وتتابعت عليها مواكب الزمان .. وانها لصفحات مشرقة فيها نفحات الامس الدابر ، وخفقات القلب النابض ، وخطرات الروح المتطلعة نحو الغد المأمول ..

العقول الالكترونية



جانب من الوحدات التي تركب عليها الاشرطة المغنطيسية الخاصة بتسجيل المعلومات التي تنجزها الآلة الحاسبة الالكترونية طراز – ٧٠٤٠ .

يتميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية ، بملكة التفكير التي حباه الله اياها فجعله بها سيد الكائنات الحية وأرقاها .

ولقد استطاع الانسان بفضل هذه الملكة ان يميط اللثام عن كثير من غوامض هذا الكون الشاسع الرحب . فهو بفطرته محب للمحاولة ، شغوف بالمعرفة . وهنالك كثير من المحاولات التي تبناها الانسان وبرع في انجازها ، كانت مجرد افكار خيالية ما لبثت ان غدت حقائق واقعية .

والآلات الحاسبة ، مثلا ، جاءت نتيجة تطور فكرة قديمة لحل المسائل الحسابية . فقد كان الانسان قديما يعتمد على الاصابع ، ورسم الخطوط على الارض ، واستخدام العصي المحززة ، والخيوط المعقدة ، والمساطر .. الى غير ذلك من الوسائل المختلفة التي كان يلجأ اليها في حل المسائل الحسابية .

وأول ظهور للآلات الحاسبة كان في القرن السابع عشر . ففي عام ١٦٤٣ قام العالم الرياضي والفيلسوف الفرنسي «بليز باسكال» بابتكار آلة حاسبة للجمع استخدم فيها دوائر ذات ارقام . غير ان اول آلة للجمع شقت طريقها الى الاسواق بصورة تجارية كانت في عام ١٨٢٢ .

وقبل قرن من الزمان تقريبا ، قام العالم البريطاني «جورج بول» بابتكار رموز معينة عن البيانات والشروح المعقدة وذلك لتسهيل العمليات التي تتطلب عادة وقتا كبيرا من التفكير . وبذلك اصبحت رموز «بول» هي لغة الآلات الحاسبة الالكترونية المعروفة اليوم . وقد تطورت هذه الآلات في السنوات العشر الماضية حتى صارت تستخدم في مختلف الميادين الصناعية والعلمية ، وفي شتى المجالات الحيوية . فهي تستخدم اليوم في مجالات الاحصاء ، وتدقيق المعلومات ، وفرز البريد . كما تستخدم في مراقبة النجوم القاصية ، وتسيير الاقمار الاصطناعية ، ودراسة حالات الطقس والمؤثرات الجوية ، الى غير ذلك من آلاف الاعمال التي تستلزم وقتا وجهدا كبيرين . ومن بين هذه الاعمال : الترجمة التي نجحت الآلات الالكترونية في القيام بها بعد دراسات دقيقة وافية .

اما الفضل في اختراع الآلات الالكترونية ، فيرجع الى استاذ الرياضيات البريطاني المعروف «تشارلز بيج» الذي اخترع آلة تحليلية غريبة الشكل تستطيع حفظ ألف رقم ، ولا تزال هذه الآلة موجودة في احد المتاحف البريطانية .

وشركة «آي. بي. ام» «International Business Machines Co.» هي احدى الشركات العالمية التي تقوم في الوقت الحاضر بانتاج انواع مختلفة من الآلات الحاسبة الالكترونية ، وتعمل على تطويرها عاما بعد عام . ولقد دأبت الشركات التجارية والمؤسسات الصناعية ذات الاعمال الواسعة النطاق في اكثر بلاد العالم ، على استخدام الآلات الحاسبة لتسهيل اعمالها . ولما كانت شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) تمثل اكبر صناعة في المملكة العربية السعودية ، فقد استخدمت هذه الآلات الالكترونية ، للقيام بمختلف الاعمال الحسابية والاحصائية المتشعبة ، لمختلف اداراتها وأقسامها وفروعها العديدة . فأنشأت لهذا الغرض قسما خاصا يعرف بـ «قسم تجهيز المعلومات» يضطلع بانجاز الاعمال ، وتجهيز المعلومات المتعلقة بأجور الموظفين الذين يعملون لدى الشركة ، ورواتبهم ، وأعمارهم ، وجنسياتهم ، وتعدادهم وما الى ذلك من الامور التي تتطلب وقتا طويلا لو اريد الحصول عليها بالطرق العادية .

كما يقوم هذا القسم بتنسيق الحقائق والمعلومات الخاصة بانتاج الزيت الخام وتكريره ، وجرد المخازن والمستودعات وغير ذلك من الاعمال المعقدة ، ووضعها على شكل تقارير منسقة .

ويتألف قسم تجهيز المعلومات في ارامكو من ثلاث وحدات يتمم بعضها بعضا ، وهي على التوالي : وحدة المراقبة وثقب البطاقات ، ووحدة الآلات الحاسبة الكهربائية ، ووحدة الآلات الحاسبة الالكترونية لتجهيز المعلومات . ويجري العمل في هذا القسم بموجب برامج مدروسة . فلدى ارسال المعلومات المطلوب تحليلها ، الى قسم تجهيز المعلومات ، تتناولها اول ما تتناولها «غرفة المراقبة» ، فتسجل في سجلاتها الخاصة نوع العمل المطلوب وكميته .. الى غير ذلك من المعلومات الضرورية . كما تقوم بعدئذ هذه الوحدة نفسها بالتأكد من ان العمل قد انجز وفق البرنامج الموضوع ، وذلك قبل ارجاعه الى الادارة التي ورد منها . وبعد مرحلة التسجيل يرسل العمل الى «غرفة ثقب البطاقات» حيث يجري نقل المعلومات على بطاقات معينة تستخدم رموزا لا يدرك تفسيرها وتحليلها الا الموظفون المختصون . ولكل نوع من الاعمال رموز خاصة يقوم مشغل الآلة الثاقبة على ضوئها ، بثقب البطاقات وفق تعليمات تفصيلية يعدها مأمورو تسيير البرامج . وعقب مرحلة الثقب ، تمر البطاقات في آلات المراجعة للتأكد من صحة المعلومات التي تحملها . ففي حالة حدوث خطأ ما في احدى البطاقات المثقوبة ، تتوقف الآلة تلقائيا ، وتعطي ضوءاً احمر ينذر المراجع بوجود الخطأ . وهنا تعاد البطاقة ذات الخطأ الى المشغل مرة ثانية ، لاجراء التصحيحات اللازمة عليها ، وهكذا .

وبعد مرحلة التدقيق والتمحيص ، ترسل البطاقات المثقوبة الى «وحدة الآلات الحاسبة الكهربائية» حيث تتعرض لمزيد من مراحل التنسيق والتجهيز . وتحوي هذه الوحدة بالذات سبعة انواع مختلفة من الآلات يتم بواسطتها تصنيف البطاقات وفرزها حسب الغرض المطلوب ، وترتيب الجداول ، وتفسير الرموز وترجمتها الى كلام مقروء ، وانجاز العمليات الحسابية المتنوعة .

اما «وحدة الآلات الالكترونية لتجهيز المعلومات» ، فتستأثر بالاعمال الاكثر تعقيدا كتلك التي تتعلق بشؤون الزيت والهندسة . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان آلة الكترونية جديدة من طراز – «٧٠٤٠» قد استحضرت مؤخرا لتحل محل الآلة الحاسبة طراز – «٧٠٥» ، التي كانت ارامكو تستخدمها حتى عهد قريب . وميزة هذه الآلة الجديدة انها تقوم بانجاز المسائل الحسابية المعقدة في وقت وجيز جدا . كما ان المعلومات التي تتوصل اليها هذه الآلة يجري تسجيلها على اشرطة مغنطيسية خاصة ، ويستطيع الشريط الواحد منها استيعاب المعلومات الموجودة على ٤٠٠٠٠ بطاقة .

هذا وتشمل وحدة الآلات الحاسبة الالكترونية ، بالاضافة الى الحاسبة – «٧٠٤٠» ، آلتين حاسبتين أخريين من طراز «١٤٠١» . ومن حسنات هاتين الآلتين الالكترونيتين انهما تعملان بسرعة خيالية كما تحتفظان بمعلومات كثيرة في وحدات معينة يطلق عليها اسم «الذاكرة» ، وهي التي تمكن الآلة من القيام بالعمليات الحسابية المختلفة كالجمع ، والطرح ، والضرب والقسمة والفرز وما الى هنالك من معلومات . ثم تقوم الآلة بعد ذلك بتسجيل المعلومات التي تحملها جميعها على اشرطة مغنطيسية . ولكل من هاتين الآلتين آلة

طباعة سريعة جدا ، مهمتها تفسير الرموز المختلفة الى كلمات وأحرف وأرقام . وتستطيع هذه الآلة طبع ٦٠٠ سطر في الدقيقة ، في كل سطر منها ١٣٢ رمزا .

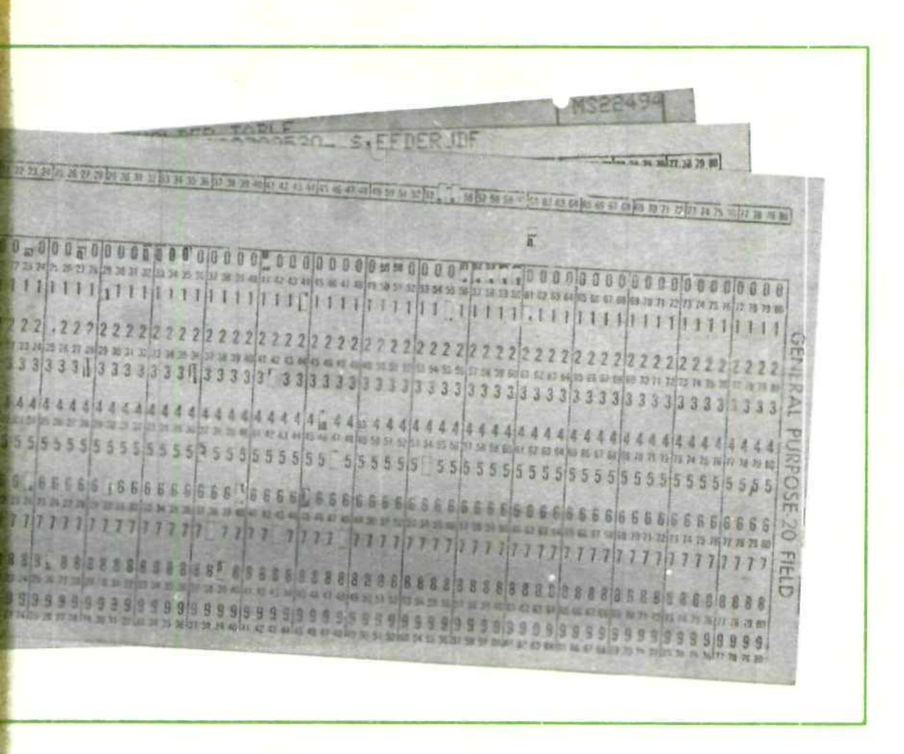
ونستنتج مما تقدم ، ان وحدة الآلات الحاسبة الالكترونية تعتمد في انجاز عملها على ثلاثة اجزاء رئيسية هي : الذاكرة ، والاشرطة المغنطيسية التي يجري عليها تسجيل المعلومات الواردة من الذاكرة ، ثم آلة الطباعة التي تقوم بتفسير الرموز الى كلام مفهوم . كما توجد الى جانب هذه الآلات ٢٠ وحدة تركب عليها الاشرطة المغنطيسية الخاصة بحفظ المعلومات .

عند فراغ وحدة الآلات الحاسبة من انجاز العمل المطلوب ، يعاد العمل الى وحدة المراقبة لمراجعته بدقة ومن ثم ارجاعه الى مصدره وهكذا . والجدير بالذكر ان لدى قسم تجهيز المعلومات في ارامكو برنامجا تدريبيا واسعا يتيح للموظفين العرب السعوديين الذين يعملون فيه فرصة التدرب على كيفية تشغيل مختلف انواع الآلات الحاسبة من انتاج شركة «آي.بي.ام.» — بما في ذلك آلات ثقب البطاقات ، وآلات المراجعة ، والآلات الحاسبة الكهربائية ، والآلات الحاسبة الالكترونية . وتتوقف مدة التدريب على نوع الآلات التي يجري تدريب الموظف عليها .

ولا يتسنى للموظف تحت التدريب القدرة على تشغيل الآلات الحاسبة الالكترونية والالمام بطرق استخدامها ، الا بعد سنوات عديدة من الدراسة والخبرة في العمل .

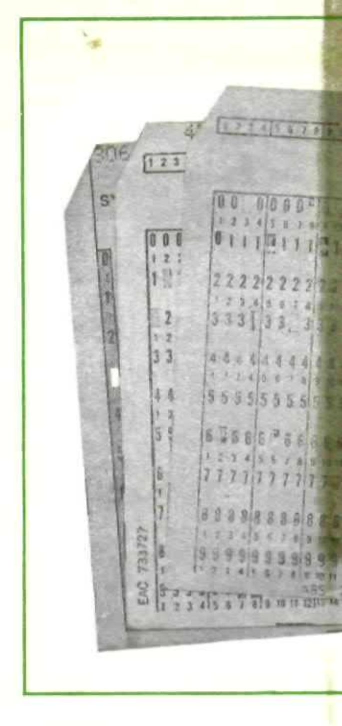
هذا ويعمل قسم تجهيز المعلومات في ارامكو جنبا الى جنب مع قسم واضعي البرامج الخاصة بتنسيق المعلومات وتخطيطها وذلك حرصا على انجاز العمل وتسييره بصورة تتلاءم والانظمة المتبعة في الشركة .

هذه لمحة مقتضبة عن الآلات الحاسبة التي افاد منها الانسان افادة قصوى ، حتى غدت اليوم من الوسائل الفعالة ، التي يعول عليها في انجاز الكثير من الاعمال المعقدة في وقت قصير جدا لا يستطيع العقل الانساني نفسه — وهو الذي ابتكر الآلة — انجاز تلك الاعمال على الصورة نفسها التي تنجزها الآلة ، من حيث الدقة ، والسرعة والاتقان ....





احدى الآلات الحاسبة الكهربائية التي يستخدمها قسم تجهيز المعلومات في ارامكو ، لتصنيف البطاقات المثقوبة وفرزها حسب الشكل المطلوب .





الآلة الحاسبة الالكترونية طراز – ٧٠٤٠ تستطيع حل اصعب المسائل الحسابية بسرعة خيالية . وقد استحضرتها ارامكو مؤخرا لتحل محل الآلة الحاسبة الالكترونية طراز – ٧٠٥ .

احد الموظفين العرب السعوديين لدى قسم تجهيز المعلومات يلقم احدى الآلات الحاسبة الكهربائية بالمعلومات المطلوبة .

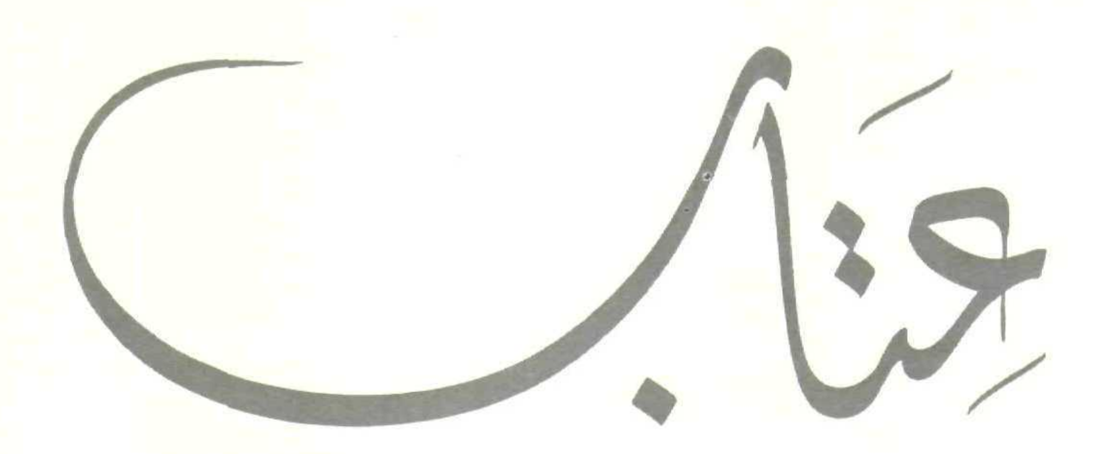


الآلة الحاسبة الالكترونية طراز – ٧٠٥ التي يجري استبدالها حاليا بالآلة الحاسبة الالكترونية الجديدة طراز – ٧٠٤٠ .



هنا يجري نقل المعلومات المطلوب انجازها على بطاقات خاصة . وتستخدم في هذه العملية رموز معينة لا يعرف تفسيرها الا الموظفون المختصون .

تصوير : عبد اللطيف يوسف



للشاعر حسن مصطفى الصيرفي

لو كنت تعلم كيف الوقت أقضيه أجتاز تيهاً وأفضي منه في تيـــه
لا شيء في هـــذه الدنيا يؤانسني في ضلة العمر مما صرت تبديه
يومي ، يدب بطيئاً في تلكئـــه والليل تحجل في قيـــد مساريـه
هذا هو الحال ، لا تبطىء فانك ان أبطأت لم تلق مني ما تداويـــه
لو كنت اعلم اني هنت عندك ما طلبت منك لقلبي ان تداويـــه
بل كنت أتركه للنار تلفعه حتى يصير رماداً في مآسيـــه
لكنني مؤمـــن ان ليس لي بدل لديك قط باخلاصي توازيـــه

☆ ☆ ☆

يا ظالمي والذي لا شيء يسعدني عن قربـــه والذي روحي تناديه
خل الظنون فان العمر مهزلـــة فكيف بالله في الآلام نقضيه ؟
ماذا تريد مـــن الدنيا وأولها حصر ، وآخرها قبر نغذيه ؟
مضناك أذهله ما كان ينهله ماذا صنعت به ؟ ماذا يواسيه ؟
قتلت بسمته ، جففت دمعتـــه لا شيء يضحكه ، لا شيء يبكيه !

العربي الذي قاد « فاسكودي...

شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد السعدي بن ابي الركائب النجدي ، ويلقب بـ « المعلم » و « اسد البحر » عاش في القرن الخامس عشر للميلاد ، ولا نعلم بالضبط تاريخ مولده او مكانه . وقد كان جده وأبوه ملاحين مشهورين ، ولهما رسالة في الملاحة في البحر الاحمر .

وقد كتب عنه العلامة جبريل فرّاند Ferrand بحثا مستوعبا ، طويلا في دائرة المعارف الاسلامية ذكر فيه ان « فاسكو دي جاما » لما وصل الى الشاطىء الشرقي لافريقيا سنة ١٤٩٨ ميلادية ، وجد من يقوده مباشرة الى كلكوتا في (الهند) . وبعد ان يستعرض « فرّاند » ما ذكره احد بحارة « دي جاما » ، ثم ما ذكره بعدئذ بتفصيل المؤرخون البرتغاليون في القرن السادس عشر يؤكد موضوع استعانة « دي جاما » بالربّان العربي .

بقلم الاستاذ اسامة عانوتي

وابن ماجد ينبغي ان يعرف بغير هذا الفضل الخالد الذي حمل بعضهم على ان ينسب اليه — لا الى دي جاما — اكتشاف طريق الهند . وان يكن بعض الكتاب يعتبرون عمله هذا قد « ... ساعد على القضاء على الملاحة العربية ، اذ لم يستطع العرب ابعاد البرتغاليين ومن تبعهم من الشعوب الاوروبية الاخرى او منافستهم فانقطعت زعامة العرب للتجارة والملاحة في المحيط الهندي بدخول البرتغاليين مياهه » . فقد خلف لنا بحارنا العظيم مؤلفات شعرية ونثرية في موضوع الملاحة البحرية ، يتيمة في الادب العربي .

وقد اكبّ العلامة « فراند » نفسه على نشرها والعناية بها . فأصدر بين عامي ١٩٢١—١٩٢٣ كتاب « الفوايد في اصول البحر والقواعد » ، ويتألف من مائة واحدى وثمانين صفحة وبعض الصفحة ، كل منها تسعة عشر سطرا .

وكتابه هذا يتضمن تسعة عشر بابا او فصلا فيما يحتاجه الملاحون في تسيير سفنهم بمنازل الابراج ، والرياح ، ومنازل القمر الثمانية والعشرين ، ومعرفة الجهات واصول الملاحة عامة . ومما حواه الكتاب ، ارجوزة في احد عشر مبحثا في علم البحار تتألف من نحو ألف بيت . ثم ارجوزة اخرى في مائتي بيت تقريبا . ثم اخرى في خمسمائة بيت في معرفة القبلة ورد فيها :



... جاما» الى الهند

وانظر الى مكة وكل ارض	انت بها والطول ثم العرض
فمكة عشرون ثم واحد	والطول ستون وسبع زايد
ان كنت في ارض سواها فانظر	وبالدرج قدّم له وأخّر
عن ذلك الخطين وسط الدايرة	واحرص عليها لثواب الآخرة
ومد من مركز ذاك العود	الى تقاطع خيطك المعهود
فان ذلك قبلة المحكم	ولا تخل بصلاة مسلم
مثاله قبلة ارض طولها	كمكة والعرض انقص فلها
قطب الشمال او يكون ازيد	في العرض والقطب الجنوبي يعمد
وان يكونان سوى في العرض	وزاد عن مكة طول الارض
فالقبلة الغرب فاما ان نقص	قبلتك المشرق فكن ممن حرص

ومما يقوله فراند في كتابه هذا « .. ان وصفه لبحر القلزم مثلا لا يفوقه بل لا يدانيه اي وصف آخر لأي كاتب في الارشادات البحرية للمراكب الشراعية بصرف النظر عما وقع فيه من اخطاء في العروض لم يكن ثمة حيلة في تجنبها . والمعلومات الواردة في الرياح الموسمية ، والرياح المحلية ، والطرق والعروض الخاصة لعبور المحيط الهندي ، كلها دقيقة ومفصلة على خير ما يمكن ان نتوقعه من ملاحي ذلك العهد » . كما يذكر « فرّاند » ايضا ان ذكرى ابن ماجد كانت لا تزال حية في الهند ، وجزر « ذيبة المهل » في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وان ربابنة السفن كانوا لا يفارقون كتابه ، فهم من غيره عرضة للاخطار . ويصف كيف انه لما اخفق في الحصول على بوصلة عربية ، ثم وجد لها رسما في كتاب من كتب الملاحة يسمى كتاب ماجد ، وأراد ان يري احد اصدقائه الرسم ، قطع الربان صاحب الكتاب ، الورقة — دون كلفة — ليريه اياها ، وأبى ان يفارقه الكتاب !

اما القسم الثاني من مؤلفات ابن ماجد الذي نشره « فراند » سنة ١٩٢٥ كما اسلفنا القول ، فثلاث قصائد في موضوع الملاحة ايضا . والحق ان موضوع ابن ماجد يتيم في الشعر العربي كله ، ولكن قيمته البيانية تكاد تكون معدومة ولا سيما اذا قيست بقيمته الجغرافية التي لا تثمّن . وتجدر الاشارة هنا الى ان وزن الشعر قد اضطره للترسل الى ضرورات ادت به الى اللحن .

ومن الطريف ان نذكر في ختام هذا الحديث ، ان رحلة « فاسكو دي جاما » تلك التي قادها « ابن ماجد » قد دامت ثلاثة وعشرين يوما ، وهي المدة نفسها التي اصطلحت عليها شركات الطيران في العالم بالنسبة للرحلات السياحية ذات الاجر المخفض ..



سرعة خاطر

بعد ان انهى ابو العلاء بن صاعد تأليف كتاب « الفصوص » ، اعطاه الى غلام له ليعبر به نهر قرطبة . وبينما الغلام في عرض النهر ، زلت قدمه فسقط في الماء ومعه الكتاب .

وصادف ان اجتمع ابو العلاء وأحد الشعراء في حضرة الخليفة المنصور ، وأراد الشاعر ان يعلق على تلك الحادثة فقال ساخرا :

قد غاص في البحر كتاب « الفصوص »
وهكذا كل ثقيل يغوص

فضحك المنصور والحاضرون ، الا ان ابا العلاء لم يأبه لمقالة الشاعر ، وأجاب على الفور في سرعة بديهة :

عاد الى معدنه انما
توجد في قعر البحار « الفصوص »

سبب وجيه

جاءت ممثلة سينمائية مشهورة الى محاميها وطلبت اليه ان يقيم دعوى على زوجها لكي تحصل منه على الطلاق ولم يكن قد مضى على زواجها به غير يوم واحد فقط . فتعجب المحامي من ذلك ، ولا سيما وهو يعلم امر قصة الغرام التي دارت بينهما قبل ان ينتهي بهما المطاف الى الزواج ، فقال مستفسرا : ماذا جرى حتى تطلبين الانفصال عن زوجك بهذه السرعة ؟

فأجابت الممثلة ثائرة : تسألني ماذا جرى ..؟ الا يكفي انه اصر على كتابة اسمه في وثيقة الزواج بأحرف اكبر من الاحرف التي كتب بها اسمي !؟

أجرة ..

دخل رجل ذات مرة صالون حلاقة ليقص شعره . وقبل ان يهم بالصعود الى كرسي الحلاقة ، وضع في يد الحلاق بعض النقود « كبقشيش » له . وقد اثار ذلك دهشة الحلاق واستغرابه ، اذ اعتاد نيل « البقشيش » من الزبائن عقب الانتهاء من الحلاقة ، فقال للزبون مندهشا : هل تعلم بأنك اول زبون يعطيني « البقشيش » مقدما ؟! فأجاب الزبون : ليس ذلك « بقشيشا » بل اجرة لك حتى تحد من ثرثرتك ! !

رعاية المستجير واجارته ، وحماية الذمار والاستماتة في الدفاع عنه ، من ابرز الفضائل التي كان العرب وما زالوا يتحلون بها . وتاريخنا العربي وما يحتوي من ادب وشعر وقصص ، يدل اكبر الدلالة على مقدار تمسك العربي – في جميع مراحل التاريخ – بهذه الفضيلة ، مهما لقي المجير من مشقات وتضحيات قد تصل الى الحرب ، في سبيل الوفاء بهذا الجوار والحفاظ على الكلمة التي اجار بها المستجير فأصبحت عهدا عليه ، حتى لو لم تكن بين المجير والمستجير قرابة او نسب او صداقة او صلة .

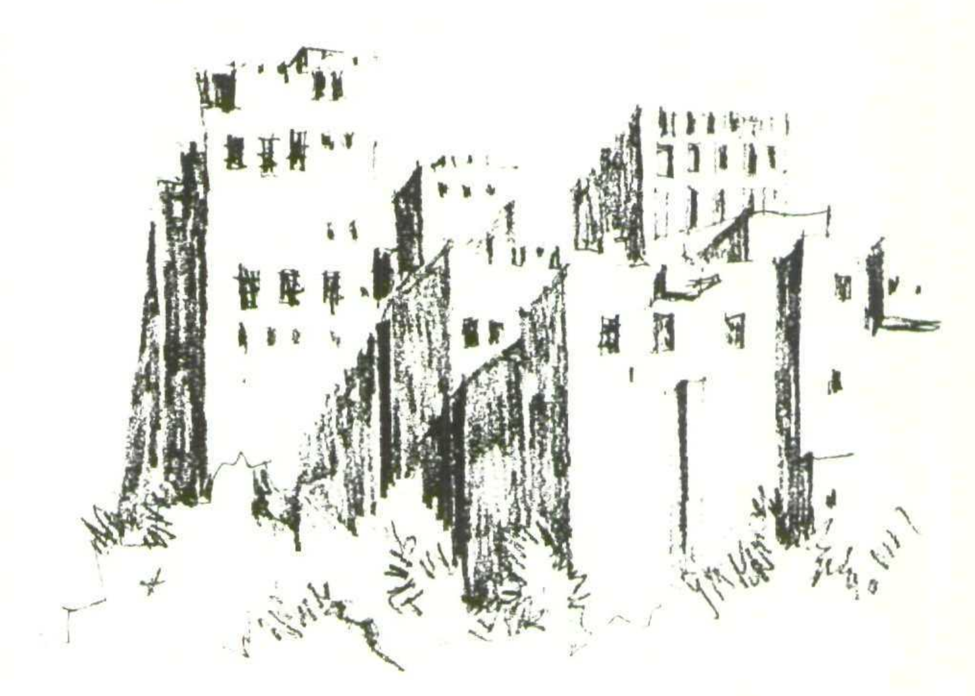
وكتب التاريخ والادب والشعر تروي من ذلك ، في استيعاب وتفصيل ، قصة حرب طويلة معروفة هي : «حرب البسوس» التي لم تقم ولم تدم تلك السنين الطويلة بين قبيلتين من اعظم القبائل العربية الا بسبب الحرص على كلمة الجوار . وما كانت تلك الكلمة التي اجارت رجلا واقامت هـذه الحروب الطويلة ، الا كلمة امرأة استجارها فأجارته ، ولجأ الى حماها ، فبسطت عليه رعايتها وحمته .

وكانت القبيلتان على جوار ووئام وصفاء ، ولكن ذلك كله لم يمنع قيام الحرب بينهما حفظا للكلمة ، ورعاية للوفاء .

وهذه القصة التي نوجز ذكرها اليوم شبيهة بقصة البسوس تلك ... اجارت فيها امرأة عربية اميرا كان يطارده ملك عظيم السلطان . وكانت اجارتها له في غيبة زوجها ، فلما عاد اجار من اجارته ، وقاسمه ماله ، وهاجر عن وطنه ، وحارب بنفسه ورجاله ينصر من استنصره . ولما بلغ من ذلك غاية ما يريد ، عاد الى وطنه عزيزا مرفوع الرأس .

كان الامير العربي «مهنا بن عيسى» يعيش بين قصوره ومضاربـه ورجالـه في اوائل القرن الثامن الهجري . وكان موطنه وموطن قبيلته في الشمال الشرقي من سوريا ، على مسيرة يومين من حلب . خرج الامير ذات يوم مع رجاله في قافلة قصد بها بادية الشام للصيد والطراد . وترك في قصره زوجته ، وهي بنت عمه ايضا . وبعد ايام من رحيل الامير الزوج ، سمعت الزوجة حوافر افراس تجري مسرعة حتى تقتحم فناء الدار ، فأمرت بعض خدمها ان يستطلع الخبر . ثم سمعت نداء فخرجت بنفسها لترى ، فشهدت في الفناء جماعة يتقدمهم رجل في هيئة الامراء ولكن الخوف والجهد والسير الطويل كانت آثارها تملأ كيانه وتعلو هيئته ، وقد وضع عمامته في عنقه كما يفعل الخائف المطارد المستجير . وادركت الاميرة ما هو فيه فقالت له : قد اجرناك ايها الامير واجرنا من معك . انزل عن فرسك وسآمر بأن يهيأ لك ولهم المكان والطعام . فقال الامير الطريد : ان لي اولادا واموالا اريد ان اجيء بها وبهم . فقالت الاميرة : لك ذلك . ثم دخل البيت فوجد طعامه ومكانه وأمنه .

حدث قبل ذلك بزمن قصير ان قتل الملك الاشرف – سلطان مصر – غدرا ، وتولى بعده اخوه الملك الناصر . وكان ممن اتهم في قتل الاشرف حاكم حلب واميرها . فلما







قصة تاريخية

بقلم الاستاذ محمود الشرقاوي

استتب الامر للملك الناصر اراد ان يأخذ بثأر اخيه ، فأرسل جيشا في عشرين الف مقاتل الى حلب ليحاربوا اميرها ويقتلوه ، او يحضروه اليه حيا . فلما حوصر الامير ، خرج ومعه مماليكه وجنوده ، وكانوا ثمانمائة ، وشد على فرسه ومن حوله رجاله حتى اخترق صفوف الجيش ، وخرج من حلب تطوي فرسه الارض طيا يقصد منازل الامير «مهنا» حتى ادركها . وكان هذا الامير الطريد المستجير هو الذي طرق القصر في غيبة سيده ، فأجارته سيدة القصر .

* * *

انتهت رحلة الصيد والطراد ، وعاد الامير مهنا ورجاله وركبه الى منازلهم ، وعندما دخل قصره وجد في فنائه فرسا ليست له ولا يعرفها . فلما دخل حدثته زوجته الاميرة عن شأنها وشأن صاحبها فقال : قد اجرنا من اجرته ايتها الاميرة .

واستقبل الامير «مهنا» ضيفه وأجاره وامنه وزاد في اكرامه ، ثم قال له : اني احكمك في مالي تأخذ نصفه عوضا عن المال الذي تركته في حلب ، وتقيم معي فأجيرك واحميك وادافع عنك بمالي ورجالي وولدي ودمي . فقال له الامير المستجير : اريد اولادي الذين احبهم واموالي .

عند ذلك دعا الامير «مهنا» اخوته وابناء عمه يشاورهم فاستجابوا له . وكان بعضهم على خوف وتردد فقال لهم الامير : اما انا فقد اجرت هذا الرجل وسأقوم له بما يجب مهما لقيت في ذلك . وليس لي في ذلك حيلة غير ان ارحل معه الى ملك العراق فنقيم عنده ، ونرى رأيه .

* * *

وقبل ان يرحل الركب الى العراق ، اراد الامير العربي «مهنا» ان يستخلص لمجيره ماله وأولاده ، فجمع خمسين ألفا من رجاله يقصد حلب . ولكن نبأ جاءه بأن حاكم حلب الجديد من قبل الناصر ، قد ارسل اليه اولاد الامير المستجير . فقال الامير «مهنا» لضيفه : اما اولادك فلا حيلة لنا فيهم ، واما اموالك فنجتهد في ردها اليك . ثم امر جيشه بالتحرك صوب حلب حتى وصلها ، فدهم حاميتها على غرة ، وقصد قلعتها فتغلب على رجالها ودخلها ، ثم استخلص مال الامير كله .

وهنا تجلت اخلاقه الابية ومكارمه العربية ، فقد كان الامير «مهنا» يستطيع ان يستبيح حلب ، وان ينتهبها ويسلب قلعتها ويجردها من كل شيء . ولكنه لم يأخذ من حلب ولا من قلعتها شيئا سوى هذا المال الذي اعاده الى صاحبه ، وغير من بقي من اهل الامير المستجير .

ثم عاد الجميع الى منازلهم وجمعوا جموعهم ورجالهم مبادرين بالرحيل الى العراق . واستقبل ملك العراق الامير العربي وضيفه المستجير ، فأكرمهم ولقيهم لقاءا جميلا ، ومنحهم الاقطاعات الواسعة .

وعندما اراد الامير العربي «مهنا بن عيسى» ان يعود الى دياره واهله ، وقد استراح ضميره واطمأن قلبه ، بعد ان لبى نداء الشرف ، وأدى واجب المروءه وحق الجوار لمن لجأ الى حماه ولو في غيبته ... كتب الى الملك الناصر يقص عليه ما كان منه ومن مستجيره ، ويستأذنه في ان يعود على عهود ومواثيق من الامان . فأعطاه الملك الناصر امانه واذن له في ان يعود . اما الامير الحلبي فقد بقي في كنف ملك العراق ، وفي حمايته .

ولكن الله اراد لهذا الامير نهاية أليمة ، ولو انها شريفة كريمة . اذ لم ينس له الملك الناصر ما فعله بأخيه ، فكان يرسل له الواحد بعد الواحد من جماعة «الفداوية» ليغدروا به ، ولكنه كان يقتلهم جميعا ، فقد كان لا يفارق درعه ابدا ، وينام في «بيت العود والحديد» ، كما يقول مؤرخوه . ثم مات سلطان العراق الذي اكرمه واجاره ، وجاء بعده آخر كانت بينه وبين السلطان الناصر علائق ، فطلب اليه ان يقتل الامير المستجير او يرسله اليه حيا . وكأن هذا قد احس بما يجري حوله من كيد ، فنزع من اصبعه خاتما مجوفا وشرب ما تحته من السم . فلما مات اكرم ملك العراق الجديد شجاعته ولم يرسل برأسه الى عدوه .



المذنبات والشهب والنيازك

بقلم الدكتور نقولا شاهين

ينفق الانسان اموالا وجهودا طائلة ، سعيا وراء ما يضمن له بعض التسلية والراحة بعد الانتهاء من اعماله اليومية ، وبالاخص في زمن كثرت فيه المتاعب الفكرية والنفسانية ، بازدياد متطلبات الحياة ماديا واجتماعيا . وهو لو عقل لكان باستطاعته ان يجد تسلية جميلة بريئة ، وذلك بنظرة يلقيها على القبة الزرقاء ، وما فيها من اشكال مرتبة رائعة ، تتحكم بهـا قوانين وانظمة ، لم يطرأ عليها سوى القليل من التعديل منذ بلايين السنين . وهناك في الفضاء الشاسع اجسام ، ليست بالنجوم ولا بالسيارات او الاقمار ، كانت دراستها ولا تزال امرا شيقا للغاية ، وهذه بعض المعلومات عنها .

المذنبات

هذه الاجرام السماوية تظهر في السماء لمدة بضعة اسابيع او اشهر . وتسير في افلاك قصيرة او طويلة بين البروج ، ثم تختفي لتعود الينا بعد مدة معينة ، وبعضها لا يعود الينا ما لم يطرأ حادث يغير مسارها ، كجذب احدى السيارات لها . وهي تظهر للعين كنجم تحيط به مادة سحابية نيرة ، تنتهي بذنب يمتد الى مسافة بعيدة جدا ، والمعروف انه قلما تمر ليلة لا يشاهد فيها مذنب واحد على الاقل ، لكننا لا نتمكن من مشاهدة سوى المذنبات التي تكون في وضع يجعلها قابلة للرصد .

تقسم المذنبات الى دورية وغير دورية ، لأن بعضها يزورنا في اوقات معينة ، ومنها ما يزورنا مرة لكنه لا يعود ابدا . اما افلاك الاولى فهي اهليلجية ما عدا القليل منها ، وقد حسبت مدة دورة عدد كبير منها بالتدقيق ، وهي تتراوح بين ثلاث سنوات وملايين السنين . وقد ظهر مذنب عام ١٩١٤ ، كان شبه نذير بالحرب العالمية الاولى ، تبلغ دورتـه اربعـا وعشريـن مليـون سنـة (٠٠٠ ٠٠٠ ٢٤) . وقد بلغ عدد المذنبات المكتشفة الى الآن نحو تسعماية (٩٠٠) ، ضمنها الدورية التي تزورنا في مدد معينة . من هذه اربعماية دونت قبل استعمال المرقب ، مما يدل على انها من المذنبات اللامعة . وقد ذكر الفيلسوف سنيكا ، انه في اثناء كسوف حدث قبل المسيح بستين عاما ظهر مذنب قرب الشمس . ومن المؤكد ان المذنب هالي زار الارض ٢٧ مرة منذ خمس وثمانين سنة قبل المسيح الى وقتنا هذا ، وكان يوصف بدقة حتى قبل استخدام المرقب .

يعتبر مذنب هالي من المذنبات الكبيرة اللامعة والدورية ، وقد ذكر ظهوره لأول مرة في السنة الحادية عشرة قبل الميلاد . وفي اواخر القرن السابع عشر (١٦٨٢) ، رصده الفلكي ادمون هالي وحسب فلكه ودورته التي تبلغ ستا وسبعين سنة ، فقرر انه يعود ويظهر بعد هذه المدة ، وهكذا كان . ففي عام ١٧٥٨ ، تم ذلك بالضبط وظهر هذا المذنب ، فكان هالي اول من حسب عودة المذنبات وعين اوقات ظهورها بصورة دورية . والمعروف ايضا ان العالم الرياضي اسحق نيوتن حسب فلك مذنب لاول مرة بموجب قواعد علمية حقيقية (عام ١٦٨٠) . وقد زارنا المذنب هالي عام ١٩١٠ ، وكان الفلكيون ينتظرون ذلك بفارغ الصبر . ولا انسى الخوف والقلق اللذين سيطرا على الناس ، نظرا للشائعات عن قرب وقوع حرب او نكبة او تفشي اوبئة . وقد بلغ الخوف عند البعض الى درجة جعلتهم ينزوون في بيوتهم ، ظنا منهم ان ذلك يقيهم شر اصطدام الارض بالمذنب . واذا قدر لك ايها القارىء الكريم ان تحيا الى عام ١٩٨٦ ، فانك ستتمكن من رؤية هذا المذنب برونقه وبهائه ، فتزداد ايمانا بعظمة هذا الكون ونظامه وجماله ومبدعه .

في هذه الزيارة الاخيرة تمكن احد الفلكيين من اخذ رسمه الفوتوغرافي ، عندما كان يبعد عن الارض نحو ثلاثماية مليون ميل . وعبر بين الارض والشمس ، ووصل الى اقرب مسافة من الارض (٠٠٠ ٠٠٠ ١٤ ميل) ، فكان منظره جميلا للغاية وكان يزداد بالحجم واللمعان كلما ازداد قربه من الارض . ولا يزال الكثيرون يتذكرون ظهوره وراء جبال لبنان ، وذنبه ممتد الى نقطة سمت الرأس اي وسط السماء . وقد ثبت ان الارض اجتازت وسط الذنب او جزءا كبيرا منه ، في الحادي والعشرين من شهر ايار من تلك السنة ، بدون ان يحدث اقل اضطراب كما تبين من دراسات دقيقة .

يتراوح قطر رأس المذنب بين اربعين وخمسين الف ميل ، اي بين خمسة وستة اضعاف قطر الارض ، وقد اكتشفت مذنبات ورؤوسها اكبر بكثير لكنها نادرة . ويتألف الرأس من مجموعة اجرام نيزكية ، يختلف حجمها من الغبار الدقيق الى حجارة تزن اطنانا . وتدور الاجرام هذه بعضها حول بعض بصورة مستمرة ، فتصطدم احيانا وتتطاحن ، فتتكسر ويتولد من ذلك غبار دقيق يلعب دورا هاما في تكوين الذنب . اما الذنب فانه يبلغ ارقاما يصعب على العقل ان يسلم بها ، اذ ان بعضها قلما يكون اقل من خمسة ملايين ميل ، وكثيرا ما يبلغ مائة مليون ميل أو اكثر . اما المادة التي يتألف منها الذنب فهي لطيفة للغاية ، ويمكننا ان نعتبرها غازا ينفذ فيه نور الشمس وتظهر النجوم من ورائه . ويتجه الذنب الى عكس جهة الشمس عن النواة ، فعندما يتقدم المذنب نحو الشمس يكون الذنب وراء النواة ، وعندما يدبر عنها يكون الذنب امام النواة . ويتخذ الذنب شكلا غريبا بعض الاحيان ، ففي عام ١٧٤٤ ظهر نجم له ستة اذناب منفرشة ، بين الذنبين الجانبيين زاوية مؤلفة من خمس واربعين درجة .

الشهب والنيازك

هذه اجرام سماوية ، تسبح بين النجوم والسيارات والاقمار وتعرف بالنيازك والشهب والرجم والنجوم المتساقطة ، ويمكننا مشاهدتها في ليال صافية الاديم ، وذلك بفضل ما تتركه من لمعان وتوهج اثناء سيرها بسرعة في جو الارض ، بالرغم من ان لا لمعان لها في الاصل . ويعتبرها الفلكيون نماذج مما تتألف منه الاجرام السماوية ، لانها نتيجة تفكك بعضها ، فراحوا يلتقطون ما يصل منها الى الارض ، ليدرسوا تركيبها ويحللوا ما فيها من مواد . اما مصدرها فالمرجح انه المذنبات التي تفككت فتفرقت اجزاؤها في مدار افلاكها وخبا نورها ، فأصبحت لا ترى الا عندما تدخل منطقة جاذبية الارض ، فتحتك بالهواء ، وتشتعل بسبب الحرارة العالية ، تاركة وراءها ذيلا لامعا يدوم برهة قصيرة ثم يختفي ، وهذا هو الشهاب . وما كان منها كبير الحجم وكثيف المادة فانه قد يصل الى الارض ويعرف عندها بالنيزك والرجم .

يهتم العلماء بالتقاط هذه الاجرام وارسالها الى المتاحف ، وقد بلغ عدد ما جمع منها الى يومنا هذا نحو الف ، يتراوح ثقل الواحد منها بين جزء من الف جزء من الغرام وثلاثة وثلاثين طنا . وهناك نيزك سقط في ولاية اريزونا من اعمال الولايات المتحدة الاميركية ، فأحدث هوة قطرها نحو كيلومتر ونصف الكيلومتر ، وعمقها نحو مائتي متر ، بالرغم من المواد التي سقطت فيها مع مرور الايام . ويقدر العارفون ان ثقل نيزك كهذا يبلغ مئات الالوف من الاطنان ، وقد تحطم عند اصطدامه بالارض . وفي عام ١٩٠٨ سقط نيزك في سيبيريا ، عقبته زلازل وانفجارات في الهواء ، تمكن الناس من مراقبتها والشعور بها على بعد تسعماية كيلومتر .

هذه النيازك الكبيرة قليلة جدا ، بالنسبة الى ما يصلنا منها على اختلاف انواعها . والمعروف عند العلماء انه يدخل جو الارض منها يوميا نحو الف مليون ، اي ما يساوي ثلث عدد سكان الارض ، واكثرها لا يزيد حجمه على حجم رأس الابرة ، يحترق قبل وصوله الى الارض . وفي ليلـة الثاني عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٨٣٣ ، تمكن احد المراقبين في اميركا من ان يعد ستماية وخمسين شهابا في قسم صغير من السماء ، وذلك في ظرف ربع ساعة . وقد ساهم الرادار في عصرنا هذا باحصاء عدد هذه الاجرام ليلا ونهارا ، وكان استخدامه لأول مرة في شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٦ ، عندما تمكن المراقبون من عد ٤٠٠٠ جرم في اميركا وانكلترا وروسيا في الوقت نفسه .

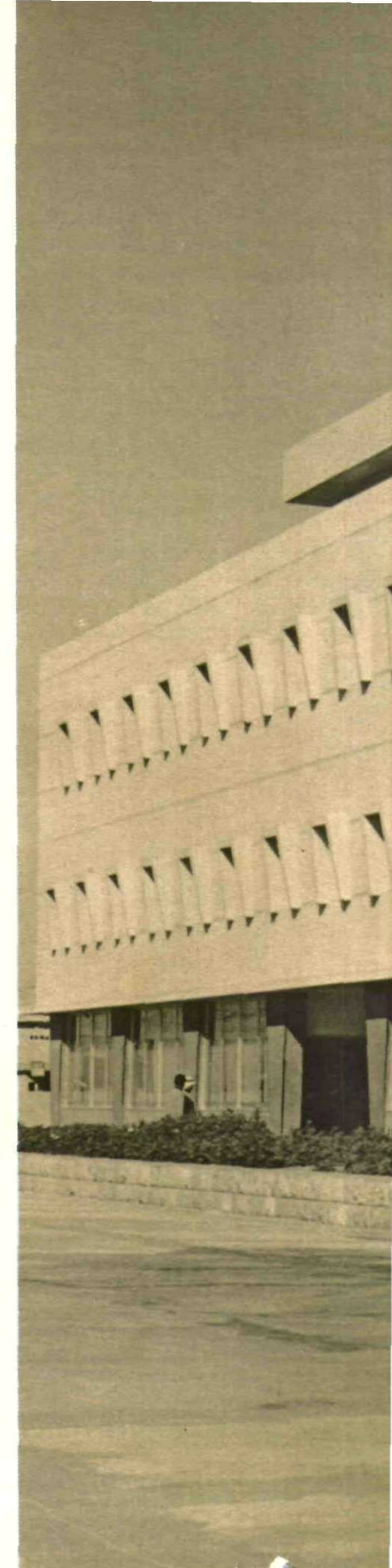




كُلّيَة البَترول وَالمَعَادن

المملكة العربية السعودية ، بلـد غني بخيراته الكثيرة ، وثرواته الطبيعية المختلفة واهمهـا الذهب الأسود (الزيت) .. عصب الحياة في المملكة ، وشريانها المتدفق الذي جعل منها واحدة من أكبر البلدان المصدرة للزيت في العالم .

ولقد ادركت حكومة المملكة الرشيدة ، ما لتوفر الكفاءات الفنية الوطنية من أثر فعال في استغلال خيرات البلد وتطوير الصناعة فيه ، فقامت – ولا تزال – بابتعاث مئات الطلاب الى الخارج للتخصص في مختلف المجالات الفنية التي تحتاج اليها المملكة في تطورها الحثيث في ميدان الصناعة ، الى جانب إنشاء المدارس التجارية والزراعية ، والمعاهد الفنية ، والكليات العلمية في مناطق شتى ، والتي يؤمها عدد كبير من الطلاب يبشر اقبالهم عليها ببداية عهد جديد من التدريب الصناعي والمهني ، يتسلح به ابناء هذا البلد ، لكي يقوم على اكتافهم بناء مستقبل مشرق في عالم الصناعة ، ترنو اليه المملكة وتعمل على تحقيقه . ومن أحدث هذه الكليات التي تم تأسيسها مؤخرا ، كلية البترول والمعادن التي أنشئت في الظهران ، لتكون نواة لكلية بترول حديثة ، تقف على قدم المساواة مع غيرها من الكليات الكبرى في العالم ، والتي تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم بافتتاحها رسميا في الثامن مـن شوال الماضي .





صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم يتصدر الحفل الكبير الذي اقيم على شرف جلالته في الثامن من شوال عام ١٣٨٤ هـ بمناسبة الافتتاح الرسمي لكلية البترول والمعادن .

الكليّة .. مُؤسَّسَة مُستَقِلة

كليــة البترول والمعادن كما ورد في احدى نشراتها : «مؤسسة غير خاضعة للأنظمة الحكومية الا فيما نص عليه نظام تأسيسها ، وقد أريد بهذا ابعاد الكلية عن كل تعقيدات الروتين ، بقصد اعطائها حرية في التصرف تمكنها من مجاراة التطور ، وسرعة البت في كل ما يواجهها من أمور» .

وتختص هذه الكلية – كما ورد في احدى فقرات المرسوم الملكي الكريم الذي صدر بانشائها – «بكل ما يتصل بالدراسات المختلفة المتعلقــة بالبترول والمعادن ، وبتشجيع البحوث العلمية في هذه الميادين ، والعمل على نشر الثقافة البترولية والمعدنية في المملكة ، وتزويدها بالمتخصصين في مختلف فروع صناعة البترول والمعادن» .

مجْلِسُ ادارة الكُليَّة

يتألف مجلس ادارة الكلية من احد عشر عضوا ، ثمانية منهم من كبار رجالات الدولة في المملكة العربية السعودية وهم معالي الشيخ احمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية (رئيسا) ، وعضوية كل من : سعادة السيد هشام ناظر وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية ، وسعادة الدكتور عبد الهادي طاهر محافظ المؤسسة العامة للبترول والمعادن ، وسعادة الدكتور فاضل قباني وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية لشؤون الثروة المعدنية ، وسعادة السيد حامد دمنهوري وكيل وزارة المعارف للشؤون الثقافية ، وسعادة الدكتور عبد العزيز الخويطر مدير جامعة الرياض ، وسعادة الدكتور صالح أمبه عميد كلية البترول والمعادن ، وسعادة السيد ابراهيم السقاف المدير العام لوزارة المالية والاقتصاد الوطني . اما الأعضاء الثلاثة الباقون فأجانب وهم : الدكتور «نورمن بيرنز» رئيس الجامعة الاميركية في بيروت ، والدكتور «هارولد هيزن» عميد الدراسات العليا في معهد «مساتشوستس» للتكنولوجيا ، والمهندس «جان فافر» مدير ادارة العلاقات الخارجية في معهد البترول الفرنسي .

بدء الدراسَة وَشرُوط الالتحَاق

بدأت الدراسة في الكلية في السابع والعشرين من جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ (٣ اكتوبر ١٩٦٤ م) ، بعد ان أجريت اختبارات القبول على حوالي ٢٠٠ متقدم للالتحاق بها ، ففاز منهم ٥٣ طالبا توفرت فيهم الشروط والمؤهلات المطلوبة ، انضم اليهم فيما بعد ١٥ طالبا جزائريا بمنحة خاصة من الحكومة السعودية ، فأصبح بذلك مجموع الطلاب الملتحقين بالكلية في هذا العام ٦٨ طالبا .

اما شروط الالتحاق بالكلية فأهمها : ان يكون الطالب سعودي الجنسية ، حائزا على شهادة اتمام الدراسة الثانوية (القسم العلمي) او ما يعادلها ، وان لا يقل معدل المجموع الكلي لدرجاته عن ٧٠ في المائة ، وان يكون في صحة جيدة ، وان يجتاز امتحان القبول الذي تجريه الكلية للمتقدمين لها في بداية السنة الدراسية .

مَنَاهج الدرَاسَة في الكُلّية

مدة الدراسة في الكلية ، (حاليا) ثلاث سنوات ، الأولى منها اعدادية ، ويركز فيها على تدريس اللغة الانجليزية ، وعلى مراجعة الدروس العلمية التي سبق ان تلقاهــا الطالب في المــدارس الثانويــة



سعادة الدكتور صالح أمبه ، عميد الكلية : حائز على «بكالوريوس» في العلوم من جامعة القاهرة ، وعلى شهادتي «الماجستير» و «الدكتوراه» في هندسة البترول من جامعة «كاليفورنيا» .
والجدير بالذكر ان الدكتور صالح ، عضو في ست جمعيات عالمية تهتم بالبحوث في مجالات الهندسة والبترول والتعدين .
أما المهندس الاستاذ بكر عبد الله بكر – الذي يبدو في الصورة الى اليسار – فيشغل وظيفة نائب عميد الكلية ، وهو حائز على «بكالوريوس» في هندسة البترول من جامعة «تكساس» كما أنه عضو في جمعيتين عالميتين لمهندسي البترول والتعدين .

كالرياضيات والطبيعيات والكيمياء ولكن باللغة الانجليزية .

اما السنتان الدراسيتان الأخريان فهما : اولى جامعية وثانية جامعية ، ويعطى الطالب فيهما مواضيع علمية أساسية تعده للتخصص في أحد فروع الهندسة . وبعد أن ينهي الطالب السنوات الثلاث ، يبتعث على حساب الدولة الى احدى الجامعات الأوروبية او الامريكية التي تم الاتفاق معها على ان يلتحق هذا الطالب بالسنة الجامعية الثالثة فيها ، دون التعرض لفحص دخول أو ما شابه ذلك . فيكمل الطالب دراسته المقررة خلال سنتين فقط ، يتخرج بعدها مجازا بشهادة (بكالوريوس) في الهندسة .

وابتعاث الطالب الى احدى الجامعات الخارجية لاستكمال دراسته هو – بالطبع – اجراء مؤقت الى ان تستكمل الكلية جميع مرافقها فتصبح قادرة ، عندئذ ، على منح طلابها شهادات التخصص الجامعية المعترف بها في مختلف بلدان العالم . وفي نية الكلية – الى جانب هذا – اقامة «معهد للدراسات العليا» مهمته تدريب خريجي الجامعات تدريبا خاصا يمكنهم من تطبيق النظريات العلمية التي درسوها ، تبعا للحاجات التي تتطلبها طبيعة عملهم في المستقبل . كما سيقام ايضا «معهد عال للتكنولوجيا» ليلتحق به طلاب من حملة الشهادات المتوسطة ، لمدة تتراوح بين ٤ و ٥ سنوات يتلقون خلالها دراسة خاصة وتدريبا فنيا ، يعدهم ليكونوا فنيين أكفاء ، يساعدون المهندسين في اعمال البترول والمعادن المتشعبة .



«معمل» تدريس اللغة الانجليزية في الكلية ، هو أحدث «معمل» من نوعه في الشرق الاوسط . ويتم فيه تعليم الطلبة وتدريبهم على النطق الصحيح لكلمات اللغة الانجليزية بواسطة اجهزة خاصة للتسجيل ، و «ميكروفونات» للتحدث ، وسماعات للاصغاء .

ويشاهد الطلاب في الصورة وقد جلس كل واحد منهم في مكان مستقل ، توجد فيه الأدوات الخاصة به ، بينما تفصله عن الآخرين حواجز خشبية تساعد على عزله وتركيز تفكيره على التدريب الذي يتلقاه من المدرس .

عدد من المدرسين من بين خمسة عشر مدرسا ومدرسة من جنسيات مختلفة (سعوديين وفلسطينيين وامريكان وانجليز) تعاقدت معهم الكلية للعمل فيها ، وجميعهم من ذوي الاختصاص والخبرة الطويلة في مجال التدريس .



أحد الطلاب وهو يقوم – تحت الاشراف المباشر للمدرس – باجراء تجربة في الكيمياء ، في مختبر الكيمياء في الكلية .

هذا ومن المقرر ايضا انشاء قسم للبحوث العلمية المختلفة الضرورية للمملكة ، كالاستفادة من مياه البحر ، وتثبيت كثبان الرمال ... الخ .

معمل تدريس اللغة الانجليزية

ولتدريس اللغة الانجليزية في الكلية ، يوجد معمل خاص يعتبر من احدث معامل اللغة في الشرق الاوسط . وهذا المعمل عبارة عن غرفة واسعة تتسع لحوالي ٤٠ طالبا ، لكل منهم آلة تسجيل وسماعة و (مايكروفون) خاصة به . وهذه الآلات جميعها متصلة بمنصة المدرس التي توجد عليها ايضا آلات مشابهة .

والغرض من هذا المعمل ، تعليم الطالب النطق الصحيح لكلمات اللغة الانجليزية على يد مدرس من أبنائها . فالمدرس يسجل الدرس على شريط المسجل الذي أمامه ، ثم عندما يأتي وقت الدرس ، يعيد التسجيل من البداية بعد ان يفتح زرا خاصا فتشتغل جميع المسجلات الموجودة امام الطلاب في وقت واحد مسجلة الكلام الذي سبق للمدرس أن سجله . وفي الوقت نفسه ، يسمع كل طالب – من خلال السماعات التي يضعها على أذنيه – كلام المدرس الذي يجري تسجيله ، فيعيد نطق كل جملة كما يسمعها . وهكـذا يتم تسجيل كلام المدرس وكلام الطالب من بعده على شريط واحد . وبواسطة ازرار خاصة مثبتة في مقدمة منصة المدرس ، يستطيع المعلم سماع اي طالب يود الاصغاء اليه والتحدث معـه على حدة ، دونما ازعاج للآخرين . وبفضل هذه الطريقة الحديثة ، يصبح كما لو كان لكل طالب استاذ خاص ، يعلمه النطق الصحيح ، ويصغي اليه دون سواه من رفاقه .

مختبرات الطبيعيات والكيمياء

لغرض تطبيق دروس الطبيعيات والكيمياء النظرية – التي يتلقاها الطلاب باللغة الانجليزية – توجد لدى الكلية مختبرات خاصـة مزودة بالمعـدات الضرورية لاجراء التجارب المختلفة ، وبآلة عرض سينمائية ، تستخدم لعرض افلام خاصة يظهر في بعضها فيزيائيون مشهورون يقومون باجراء التجارب الحقيقية التي يتعذر اجراؤها في مختبرات اكثر المدارس العادية .

امتيازات للطلاب

تقدم الكلية لطلابها امتيازات جمة ومساعدات خاصة منها : منح الطالب مكافأة شهرية قدرها ٣٥٠ ريالا لتشجيعه على الاستمرار في الدراسة ، ولسد حاجته ، ورفع عبء مصاريفه الشخصية عن ذويه . كما تؤمن الكلية للطالب السكن المجاني المريح في منازل نظيفة ، منسقة ، مكيفة الهواء تساعده على الدراسة والمذاكرة في جو لطيف هادىء . فخصصت لكل طالبين غرفة واحدة ، في مسكن مستقل لا تزيد غرفه على اربع ، ويوجد فيه مطبخ صغير لتحضير القهوة والشاي الى جانب بقيـة المنافع العامـة الاخرى .

اما بخصوص الطعام ، فقد أمنت الكلية مطعما خاصا يقدم – تحت اشرافها – للطلاب وجبات طعام ذات قيمة غذائية عالية ، بأثمان مخفضة . والى جانب كل هذا ، تقوم الكلية بتقديم الكتب المدرسية للطلاب ، وتوفير العناية الصحية الضرورية لهم .

النشاط الاجتماعي في الكلية

تولي الكلية النشاط الاجتماعي للطلبة اهتماما كبيرا وعناية خاصة ، بغية تنمية مواهبهم من جهة ، وتدريبهم على تحمل المسؤوليات من جهة اخرى . وقد خصصت لهذه الغاية قسما خاصا يدعى «قسم شؤون الطلبة» اسند اليه امر الاشراف الكامل على نشاطات الطلبة المنهجية واللامنهجية ، مستنيرا بآراء سعادة عميد الكلية وأولي الامر فيها . ويشمل هذا الاشراف ، العناية بتوزيع الاقسام الدراسية ، ومراقبة مدى تقدم الطلبة الدراسي ، وتشجيعهم على ممارسة الرياضة ، وتنظيم المباريات الرياضية لهم ، والاشراف على لجانهم الخاصة بهم . هذا عن قسم شؤون الطلبة .. اما عن الطلاب انفسهم ، فهم شعلة من الحركة والنشاط ، لا يدعون بابا من النشاط الاجتماعي الا ويلجوه . فلطلاب الكلية رابطة تحمل اسم «رابطة كلية البترول والمعادن» ، ويعتبر كل طالب في الكلية عضوا فيها . ويتفرع عن هذه الرابطة لجان مختلفة هي :

لجنة البحث العلمي : ومهمتها تطوير الابحاث العلمية في الكلية ، وذلك عن طريق تأمين اكبر عدد ممكن من اجهزة البحث ، والعمل على جعل مكتبة المدرسة غنية بالمراجع والكتب والمجلات العلمية .

اللجنة الادبية : وهدفها تمكين الطالب من الالمام بالتراث الأدبي والفكري ، عن طريق امداده بمؤلفات أدبية وثقافية قيمة لكبار الكتاب ، الى جانب اعداد الندوات والمناظرات الأدبية .

اللجنة الرياضية : معظم الطلبة ، ان لم نقل كلهم ، يمارسون لعبة او اكثر من الألعاب الرياضية الشائعة ، والبعض منهم ابطال مجلون فيها ، فقد انشأوا فرقا لكل من : كرة القدم ، وكرة السلة ، والكرة الطائرة ، وكرة المضرب والشطرنج .

لجنة النشاط العام : وتعنى بالفنون الجميلـة كالرسم ، والتصوير ، والموسيقى ، واعداد الرحلات الاستطلاعية ، واحياء الحفلات التمثيلية .

* * *



احد اساتذة «الفيزياء» في الكلية ، وهو يقوم باجراء تجربة خاصة أمام الطلبة ، توضح لهم كيفية تكون الموجات الصوتية والضوئية ، وانتقالها .



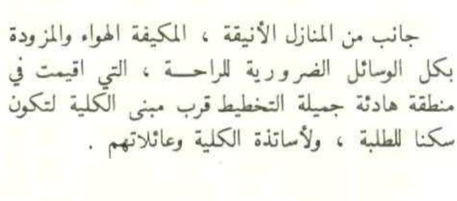
اثنان من طلبة الكلية ، يذاكران دروسهما ، في جو من السكينة والهدوء ، في غرفتهما الخاصة التي يدل تنسيقها وترتيبها ونظافتها على درجة كبيرة من الذوق عند الطلبة أنفسهم .

تصوير : عبد اللطيف يوسف



صاحب الجلالة الملك المعظم وفي معيته اصحاب السمو الامراء ومعالي الوزراء وكبار رجالات الدولة والضيوف الكرام ، يتفقدون احد الصفوف الدراسية في كلية البترول والمعادن يوم افتتاح جلالته لها رسميا .





جانب من المنازل الأنيقة ، المكيفة الهواء والمزودة بكل الوسائل الضرورية للراحـــة ، التي اقيمت في منطقة هادئة جميلة التخطيط قرب مبنى الكلية لتكون سكنا للطلبة ، ولأساتذة الكلية وعائلاتهم .

هذه نبذة مختصرة عن «كلية البترول والمعادن» الحديثة ، التي نرجو ان نتمكن من ان نوفيها حقها من التقدير متى تكاملت اجزاؤها ، ونمت مبانيها . كلل الله مساعي القائمين عليها بالنجاح ، وحقق لها دوام التقدم في خدمة هذا البلد العزيز .

العَدَدُ والصِّفرُ والشِّفرة

بقلم الاستاذ مبارك ابراهيم

قال اخوان الصفاء* في رسالة من رسائلهم اداروا الحديث فيها على الارثماطيقي (كلمة يونانية معناهـــا علم العدد) : «ان الارثماطيقي هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها (فيثاغورس) و (نيقوماخس) » . ثم مضوا يقولون : «وهذا اول ما نقول في علم العدد شبه المدخل والمقدمات . فالالفاظ تدل على المعاني . والمعاني هي المسميات . والالفاظ هي الاسماء . وأعم الالفاظ والاسماء قولنا (الشيء) . والشيء اما ان يكون واحدا او اكثر من واحد ، فالواحد يقال على الوجهين ، اما بالحقيقة ، واما بالمجاز . فالواحد بالحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة ولا ينقسم . وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم . وان شئت قلت الواحد ما ليس فيه غيره . وأما الواحد بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ، ومائة واحدة ، وألف واحد .

والواحد واحد بالوحدة ، كما ان الاسود اسود بالسواد . والوحدة صفة الواحد ، كما ان السواد صفة للاسود . وأما الكثرة فهي جملة الآحاد .

وأول الكثرة الاثنان ، ثم الثلاثة ، ثم الاربعة ، ثم الخمسة ، وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ .»

ثم يتطرق اخوان الصفاء الى الحديث عن الكسور فيقولون :

«واما نشوء العدد الكسور من الواحد فانه اذا رتب العدد الصحيح على نظمه الطبيعي الذي هو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، ثم اشير الى الواحد من الاثنين يقال للواحد عند ذلك نصف . واذا اشير الى الواحد من جملة الثلاثة فيقال له الثلث . واذا اشير اليه من جملة الاربعة يقال له الربع . واذا اشير اليه من جملة الخمسة يقال له الخمس . وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر . وأيضا اذا اشير الى الواحد من جملة الاحد عشر فيقال له جزء من احد عشر ، ومن اثني عشر نصف السدس ، ومن ثلاثة عشر جزء من ثلاثة عشر ، ومن اربعة عشر نصف السبع ، وخمسة عشر ثلث الخمس ، وعلى هذا المثال يعتبر سائر الكسور .

واعلم يا اخي بأن العدد الصحيح رتب اربع مراتب : آحاد ، وعشرات ، ومئات ، وألوف ، فالآحاد من واحد الى تسعة . والعشرات من عشرة الى تسعين . والمئات من مئة الى تسع مائة . والالوف من ألف الى تسعة آلاف . ويشتملها كلها اثنتا عشرة لفظة بسيطة ، وذلك من واحد الى عشرة ، عشرة ألفاظ ، ولفظة مئة ، ولفظة ألف فصار الجميع اثنتي عشرة لفظة بسيطة ..»

هذا خلاصة ما قاله اخوان الصفاء في موضوع «العدد» ، فقبل ان تخترع الابجدية اخترعت الاعداد . وقبل ان تعرف ألف ، باء ، تاء ، عرفت الاعداد (١ ٢ ٣) ، وقبل ان يتعلم طفل من الاطفال كيف يتهجى كلمة (قطة) تعلم كيف يعد اصابع تلك القطة . ونحن نكاد نقطع بأن اول عمل من اعمال العقل الانساني هو ادراكه ان الاشياء يمكن ان تتفرق وان تنقسم الى اجزاء .

والمعروف ان الابجدية قد اخترعت منذ عصور بعيدة ، وان الناس قد سبقوا الى تأليف كتب قد كتب لها البقاء ، قبل ان يبدأ فيثاغورس تحقيقاته في مسائل الاعداد . وهي التحقيقات التي انتهت بظهور علم الحساب . وقد اقتبس فيثاغورس معلوماته في الحساب من المصريين ، فزار كهانهم لا ليعبد آلهتهم بل ليقبس اقباسا من علومهم التي كانوا يحيطونها بسياج من الاسرار . وانه لقول مأثور لدى قدماء اليونان «لكي يكون المرء يونانيا جديرا بهذا الاسم ، فان عليه ان يحاول ادراك المعرفة في جميع نواحيها ، وذلك بأن يسعى الى معرفة ماهية المادة ، والى معرفة معنى العدد ، والى معرفة ان الدنيا انما هي كل متكامل يسير وفق العقل والمنطق» .

والعدد يحيط بنا في كل ناحية من نواحي الحياة ، فنحن نقول ان كتابا من الكتب به عدد معين من الصفحات . وان حقلا من الحقول مساحته كذا من الفدادين . وان سفينة من السفن حمولتها كذا من الاطنان . ونحن كذلك نعد النجوم التي تضيء السماء الدنيا وتزينها . ونعد العظام التي ركبت في اجسامنا ، والاسنان التي تضمها افواهنا ، والاصابع التي ركبت في ايدينا .

ونحن نشاهد معلم «الجمباز» يطلب الى تلاميذه ان يذكر كل واحد منهم رقمه وسرعان ما تراهم يصيحون : واحد ! اثنان ! ثلاثة !.

ونحن نمضي الى فندق مزدحم بالنزلاء في مدينة غريبة فنعامل هناك بوصفنا ارقاما مجردة لا شخوصا تحمل اسماء معينة .

ونحن ندفع ديوننا بعد عد اوراق النقد التي تنطوي عليها اكياسنا او النقود التي تزر عليها جيوبنا .

واذا احاط بنا خطر من الاخطار اخذنا نحصي الاحتمالات التي قد تؤدي الى النجاة وتلك التي قد تؤدي الى المهالك .

وقد يجيء طفل من الاطفال فيبدي عجبه متسائلا لماذا خلق وله عينان اثنتان وفم واحد ؟. فالعدد يتغلغل في ثنايا كل عمل نعمله . فقلبنا يدق دقات معروف عددها ما دمنا احياء . وقد ضمن الشاعر شوقي هذا المعنى بيتا من ابيات احدى قصائده فقال :

دقـات قلب المرء قائـلة لـه
ان الحيـاة دقـائق وثـوان

ورقاص الساعة يدق دقاته في نظام رتيب ما دامت

* هم جماعة من العلماء كتموا اسماءهم . وكانت رسائلهم نتيجة المشاركة فيما بينهم . والمعروف ان تلك الجماعة نشأت في البصرة في منتصف القرن الرابع الهجري .

الساعة قد سلمت من العطب .

ونحن نعرف ان خواطرنا وآراءنا انما تمثل عددا من الذبذبات التي تحدث في المخ . ونحن اذ نمشي ، نسير عددا معينا من الخطوات . واذ نأكل نقوم بعملية الخضم والقضم مرات تختلف قلة وكثرة . وان جفوننا لتطرف في حين من الاحيان مرة او مرتين . وان الكلمات التي تنطق بها ألسنتنا تتعدد حروفها كما تتعدد مخارج تلك الحروف .

وكل فرد منا هو ثلاثة في واحد : جسم ، وعقل ، وروح . وقد يكون اول مظهر من مظاهر اسرار العدد هو ذلك المظهر الذي يخطر الاشياء في عقولنا بطريقة «تقابل الاضداد» . فهناك النور والظلام . وهناك الذكر والانثى . وهناك السكون والحركة . وهناك المستقيم والمائل . وهناك اليمين والشمال . وهناك الجزئي والكلي . وهناك الصواب والخطأ .

هذا وإننا لنرى اليوم الطريقة التحليلية تسود كل بحث يجريه العلماء في كل فرع من فروع العلم . ولست تجد اليوم عالما من العلماء يظن في نفسه القدرة على فهم كل الاسرار الخافية لمسألة من مسائل العلم ما لم يحللها اجزاء ، ويقسمها اقساما ، ثم يبحث كل جزء على حدة قبل ان يرتب نتائجه ويصدر احكامه .

وقبل ذيوع هذه الطريقة التحليلية كانت العلوم مجرد افكار تقوم على الحدس والتخمين ، حتى لقد كانت الآراء التي قال بها علماء (اثينا) في ابان مجدها العلمي ، آراء تبعث على الضحك ، فقد كان بعضهم يقول ان الارض يحملها فيل من الافيال ، وان هذا الفيل يمتطي ظهر سلحفاة من السلاحف ! وكان النقاد لهذا القول يطالبون اما برؤية الفيل الذي يحمل الدنيا ، او برؤية السلحفاة التي تحمل الفيل . والا فهم يطلبون معرفة الاسباب التي تدعو الى تصديق هذا الزعم . وان من الامور التي قد يدهش لها رجل العصور الاولى — لو بعث اليوم وقرأ آخر ما وصلت اليه العلوم الرياضية — ما ثبت لدى الباحثين المحدثين من ان (اقليدس) كان على خطأ ، وان (نيوتن) قد جانب الصواب ، وان العالم كله انما يمثل قوسا هائلا !

هذا القدر العظيم من المعرفة قد جاء به عقل ذلك الرجل القديم الذي مضى قدما في سبيل التطور والترقي بعد ان كان يعد على اصابعه فيقول : واحد ، اثنان ، ثلاثة !

والمعلومات الاولية في علم العدد قد جاءت بعد التطور والترقي بألوان من المعرفة بالغة الاهمية . فانظر الى عالم التجارة تجده قد اسس بنيانه على العدد وان طوائف لا يحصي العد افرادها تعمل طوال حياتها في الحساب والعدد . وقلما يلتقي المرء اليوم بامرىء غير مربوط الى مركبة من مركبات العدد ، بشكل من الاشكال . وانك لتلتقي في احدى الجزائر القائمة وسط المحيط بأجير من الاجراء يسير على قدميه (خمسة) اميال ليبلغ دكان القرية فيشتري (ذراعين اثنين) من القماش ، او رطلا (واحدا) من الصابون ، او (ثلاث) اوقيات من الدخان ، او (اثني عشر) طابعا من طوابع البريد .

ونحن من ناحية اخرى نرى الناس في كل مكان يجمعون الارقام التي يسمونها (الاحصائيات) . ووفق هذه الاحصائيات يستطيع الخبراء الحاسبون في شركات التأمين ان يضعوا تقديراتهم الدقيقة التي تكاد لا تخطىء ، وهي التقديرات التي تقوم على اسس (المعدلات) .

أهمية الصفر

والصفر في الحساب نقطة او دائرة لا تمثل شيئا اذا استقلت بنفسها وانفردت بذاتها . فاذا اضيف هذا الصفر المهمل الزري الى رقم ما رفع قيمته في مراتب الحساب عشر مرات . بل مئاتها وألوفها ، وملايينها ، وبلايينها ، الى ما شئت من ارقام فلكية لا نهاية لها . ولا غرو ان يقال عن هذا الصفر انه على هوان شأنه ، وضعة امره يعد اعظم كشف اهتدى اليه الرياضيون على مدار التاريخ كله كما يقول العلامة الراحل اسماعيل مظهر «ومن حسن الاتفاق والتوفيق ان صاحب هذا الكشف عالم رياضي عربي هو محمد بن موسى الخوارزمي (٧٨٠—٨٥٠ م) ابو علمي الحساب والجبر . ومن اسمه اشتق علم اللوغاريتمات بعد تحريفه الى (الجورتيمي) . وجاء علماء الغرب الرياضيون فنقلوا الصفر الى مباحثهم ففتح امامهم آفاقا في الحساب لا تقع في نطاق حصر ، وحرفوا الصفر الى «سيفر — Cypher» ونطقه اللاتين «زفيروم» وعرف بعد ذلك بلفظة (زيرو) الشائعة في اغلب اللغات الاوروبية» .

وبفضل هذا الصفر امكن التوسع في مسائل الحساب واللوغاريتمات والجبر ، وأمكن قياس الابعاد الفلكية ، وتأريخ الازمنة الموغلة في بطن التاريخ ، وحساب ميزانيات الدول والمنشآت الصناعية والتجارية الكبرى ، واعداد جداول الاحصاءات والرسوم البيانية لحصر ما في العالم من انفس وموارد وطاقات ومساحات وما الى ذلك .

ولولا هذا الصفر لظل علم الحساب الى يومنا هذا يدور في دائرة مفرغة لا تتجاوز الارقام التسعة ، وعندها يكل الذهن ويتوقف دولاب التفكير ويصاب الحاسبون بالعي والعجز .

الجفر او الشفرة

وبعد ان كدنا نوفي القول في (العدد) و(الصفر) نأخذ في الحديث عن (الجفر) او (الشفرة Cypher) او الكتابة السرية (Cryptography) فنقول ان الكتابة السرية او الكتابة بالشفرة او بالحروف ذات السمات السرية تقوم على اتباع طرائق عديدة منها : طريقة الكتابة بتبديل مكان الحروف ، او بوضع الكلمات في غير موضعها ، او بالقراءة الرأسية ، او بالقراءة التي تتبع خط الزاوية ، او باستعمال الارقام وهي نوعان .. الارقام الافرنجية (التي نقلها العرب عن

(البقية على الصفحة ٤٩)

طِفل في الظَلام

لوحة شعرية

للشاعر منصور علي منصور ماصر

لما اكفهرّ الجوُ عند الغيابْ   واختفت الشمس وراء الحجاب
ولَفّعَ الكونَ الدجى والضَباب

هبت من الافق رياحُ الجنوب   تلهث في أنفاسها البارده
وظلمة الليل بُعَيدَ الغروب   تزحف في حُلكتِها الجامده
واشتدّ في وجه السماء القطوب   مذ حمّلتها الريحُ جَوْنَ السحاب
ونجمها عيونه راقده

وانطلقت من بيتها مسرعة   نحو هشيم السّفح كي تجمعه
أمٌ لها أطفالها الاربعة

أصغرهم كان بها مغرما   كأنّما الروح بها عالقة
أحس لما خرجت أنما   قد خرجت مُهجتهُ الخافقة
وانسل في آثارها بينما   لم يفطن الأكبر أن يمنعه
والدرب في الليل له سارقه

«أماه ، مالي لا ترى عينِيَهْ   ضاق الفضاء الرحب من حولِيَهْ»
«رباه ... هل تسمعني أميّه»

وذاب صوت الطفل في العاصفة   وأنهمرت من مقلتيه الدموع
لو علمت رعودها القاصفة   ما فيه من برد وعري وجوع
أو رحمت بروقها الخاطفة   قادته في رحلته المُضْنِيَة
أو ملأت ضوءاً طريقَ الرجوع

وبين طيّات الظلام الكثيف   لم تطلق الاشباح الا المخيف
كاد يحس الطفل منها الحفيف

قد عرف الحية عن أمه   في صورة مرعبة لا تزول
وأضمرَ الغيظَ على رغمه   إن تدعُ وحشاً أو تهددْ بِغُول
فها هي الحيّات في وهمه   أمام عينيه تَراءت تطوف
بأعينٍ صُفرٍ ، ومرأى مَهُول

«أماه ... مدي لي يداً راحمة   وأبعدي حيّاتك الآثمة»
«أماه ... أين النظرة الحالمة ...»

ويلمع البرق ، فيَطْغَى على   رُقْطِ الأفاعي الرّطبةِ السابحة
ويُظلمُ الكون عليه ، فلا   يَرى سوى غِيلانهِ الجامحة
تقذف من أفواهها الجَندَلاَ   ولم تزلْ قاعدةً قائمة
مشرعةً أنيابهَا الكالِحَة

«أماه ، يا مخلوقةً من حنان   متى على صدرِكِ ألقى الامان»
«أماه ... كُفّي عاديَاتِ الزمان»

«أماه اني قد ضللت الطريق   ولا أرى منِ اخوتي واحدا»
«أماه أين الدارُ أين الصديق   أيِن الضياءُ الحلوُ أين الهدى ؟»
«أماه ان العينَ ليست تُطيق   تَراقُصَ الاشباحِ في مَهْرجان»
«من لي بأن تَنْأى وأن تطْرَدا»

«أوّاه يا أماه قصفُ الرعود   كأنما تزأرُ فيه الأسود»
«والبرد في رجلَيّ مثل القيود»

«أماه اني لا أُطِيقُ المَسير   والارض لي قد هيأتْ صَدْرَها»
«وهذه الدنيا بجسمي الصغير   قد أفرغت في غضب مكرها»
«لعلني منها بها أستجير   أو أجدُ الرّاحةَ عند القعود»
«ثم ارتمى فوق الثرى .. مُكَرّهَا ...»

وعادت الأم ببعض الهشيم   تنهب للبيت الطريق القديم
اذ عثرت أقدامها باليتيم ...

وراعها صوت طواه الأنين   ... وألقت السمع لتَسْتَوْثِقَا
واذ أزالت شَكّها بِاليَقين   وقبل أن تَصْرُخَ ... أو تَنْطِقَا
تحسست جَبْهَتَهُ باليَمين   وأسنَدَتْهُ فوق صدر رَحِيم
بين ذراعِهَا ... وقد أطْبَقَا ..!



اليأس في الأدب العربي القديم

بقلم الاستاذ زهدي جار الله

اليأس مرض يصيب النفس الانسانية ، فيفقد المرء الثقة بنفسه وبالناس ، ويعدم الفعالية ، ويضيع الامل فلا يعود يتطلع الى شيء ، ولا يطمع في ان يصل اليه شيء .

ومن عجيب امر شعراء العرب القدامى وادبائهم ، الجاهليين منهم والاسلاميين ، ان معظمهم مدح اليأس ووجد فيه محاسن ومنافع شتى . فان ذا الاصبع العدواني ، وهو شاعر جاهلي ، رأى في اليأس عونا على العفة فقال :

عف يؤوس اذا ما خفت من بلد
هونا فلست بوقّاف على الهون

وقد اخذ الحطيئة هذا المعنى فضمنه قوله : « ولن يرى طاردا للحر كاليأس » ، واخذه ابو الاسود الدؤلي فأشار الى الصلة بين اليأس وبين العفاف وذلك في قوله :

فاجمعت امرا لا لبانة بعده
واليأس ادنى للعفاف من الطمع

اما ابن هرمه فقد كان رأيه في اليأس قريبا من رأي ذي الاصبع والاسود ، وذلك انه ذهب الى ان اليأس يعصم المرء من المطامع والدنايا ، وأوصى بالتمسك به فقال :

اذا انت لم تأخذ من اليأس عصمة
تشد بها في راحتيك الاصابع
شربت بطرق الماء حيث لقيته
على رنق واستعبدتك المطامع

كثيرون من ادباء العرب وجدوا في اليأس راحة . فقد جاء في اقوالهم التي تجري مجرى الحكمة والمثل : « اليأس احدى الراحتين » ، اي ان الفشل المقرون باليأس كالنجاح يكسب صاحبه راحة . وقديما رأى النابغة الذبياني هذا الرأي فقال ان اليأس يورث راحة عما فات :

واليأس عما فات يورث راحة
ولرب مطعمة تعود ذباحا

ولم ير ابن هرمه ان اليأس يعصم من المطامع فحسب ، بل انه يريح من اتعبته مطامعه ايضا :

وفي اليأس من بعض المطامع راحة
ويا رب خير ادركته المطامع

ولا سيما اذا كانت تلك المطامع صعبة المنال او مما لا ينال ، فيصبح اليأس شفاء منها كما قال نصيب : « وفي اليأس مما لا ينال شفاء » . وقد وصف ابو العتاهية ذلك وصف خبير ، اذ شعر باليأس ينزل على قلبه بردا وسلاما فقال :

ووجدت برد اليأس بين جوانحي
فأرحت من حل ومن ترحال

واليأس بعد كل هذا فيه سلوى وعزاء ، فهو على رأي الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة يسلي المحب :

ويئست مما قد شغفت به
منها ولا يسليك كاليأس

وأخذ جنادة العذري هذا المعنى فقال :

من حبها اتمنى لو يلاقيني
من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما يقال فراق لا لقاء له
وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وأخذته ايضا ام الضحاك المحاربية فقالت ان في اليأس شفاء من الحب :

وقالوا شفاء الحب حب يزيله
من اخر او نأي طويل على هجر
او اليأس حتى تذهل النفس بعدما
رجت طمعا واليأس عون على الصبر !

وهكذا جمعت ام الضحاك بين اليأس والصبر ، فكانت كمن يغطي الخطأ بالخطأ ، او يداوي المرض بالمرض ، او كمن يستجير من الرمضاء بالنار .. ولا عجب ان يكون اليائس صبورا !



فاليأس اذا يساعد على العفة ، ويعصم مـــن المطامع ، ويورث المتعوبين راحة ، ويسلي المحبين ويشفيهم ، ويعين الصابرين على صبرهم . ومعنى هذا ان اليأس لا يختلف عن تبلد الشعور في شيء ، ذلك لأن اثره في نفسية الانسان يشبه اثر تبلد الشعور الى حد بعيد . ولقد ادرك مجنون ليلى ذلك ، فلم يجد في اليأس الدواء الشافي مـــن الحب ، بل وجد انه قاتل لنفس المحب :

ألقى من اليأس تـــارات فتقتلني
وللرجـــاء بشاشـــات فتحييـــني

وانه مهلكة :

الله يعلـــم ان النفس هالكـــة
باليأس منـــك ولكني اعنيهـــا

وانه اخيرا وباء خطير :

بي اليأس او داء الهيام اصابني
فاليك عني لا يكن بك ما بيا ..!

ولعمري لقد اصاب المجنون بقوله ان اليأس مرض . والواقع انه من هذه الناحية كتبلد الشعور .. بل انه اشد منه خطرا على النفس وفتكا بها . ذلك لأن المريض اذا تبلد شعوره يصبر على المرض الا انه يظل يطمع في ان يشفى منه ، اما اليائس فلا يطمع في الشفاء ، والسجين اذا تبلد شعوره يرضى بحياة السجن الا انه يظل يتطلع الى يوم يخرج منه ، اما اليائس فلا يتطلع الى الخروج .

• سئل صحّار العبدي : ما البلاغة ؟ قال : ان تجيب فلا تبطىء ، وتصيب فلا تخطىء .

• وسمع خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر الكلام ، فقال له : اعلم (رحمك الله) ان البلاغة ليست بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة .

• قيل : يعيش البخيل عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .

• قالوا : من خاف الكذب ، أقلّ من المواعيد .

• قال عمر بن عبد العزيز : ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعهـــا منه ، فعاضـــه من ذلك الصبر الا كان ما عاضـــه الله افضل ممـــا انتزعه منه .

• قال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدة للموت ، ناقضة للمبرم ، ومرتجعة للعطية ، وكل ما فيها يجري الى حيث لا يدري .

• قيل لاحدهم : من اسوأ الناس حالا ؟ قال : من قويت شهوته ، وبعدت همّته ، واتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته .

• قال اعرابي : حصنوا اموالكم بالزكاة ، وادفعوا امواج البلاء بالدعاء .

• قيل في الدعاء : اللهم اعوذ بك من بطر الغني ، وذلة الفقير .

• قال الشاعر :

كم منزل في الارض يعشقه الفتى
وحنينه ابـــدا لأول منـــزل

• قال احدهم : لست اطلب العلم طمعا في بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته . ولكن التماس ما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل اغفاله .

• قالوا : الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

• قالت الحكماء : الحاسد مُنغّص بما في يد غيره .

• قال سهل بن هارون : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم .

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وهل يكبّ الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم» .

• قال بعض الحكماء : الكلمة الصالحـــة صدقة .

• قال ابو الدرداء : ابغض الناس اليّ ان اظلمه ، من لا يستعين عليّ بأحد الا بالله .

• قال حكيم : العاقل يحسم الداء قبل ان يبتلى به ، ويدفع الامر قبل ان يقع فيه ، فاذا وقع فيه رضي وصبر .

• قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرىء مَا يحسن .

• قيل : من نظر في العواقب ، سلم من النوائب .

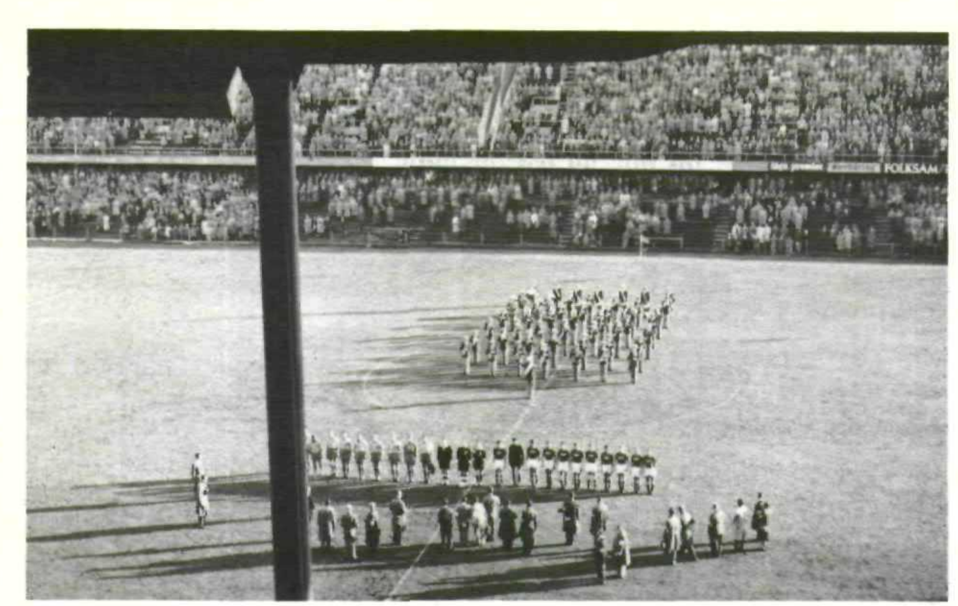
• قالوا : لو انصف الناس ، استراح القاضي .

• وقالوا ايضا : من مرضت سريرته ، ماتت علانيّته .

• قيل لاحدهم : ما الجرح الذي لا يندمل ؟ قال : وقوف الكريم بباب اللئيم ثم صدّه .



على الرغم من قيام محطات التلفزيون بنقل مباريات كرة القدم من ارض الملعب مباشرة .. الا ان الكثيرين من عشاق هذه اللعبة لا تفوتهم مشاهدة المباريات عن كثب . ويبدو في الصورة جانب من المدرجات في احد الملاعب الكبيرة وقد اكتظت بعشرات الألوف من المتفرجين رغم رداءة الطقس وبرودته .



جرت العادة في المباريات الدولية على عزف النشيد الوطني لكل من الفريقين المتباريين قبيل بدء المباراة . وتبدو في وسط الصورة احدى الفرق الموسيقية وهي تعزف النشيد ، بينما اصطف اعضاء الفريقين امامها ووقف جمهور المتفرجين في اماكنهم تحية له .

لقد اصبح التلفزيون وكرة القدم في اوروبا وحدة متكاملة . فموسم كرة القدم بكل ثقله وحيويته ، يربض على الصدور ثمانية اشهر كاملة في كل عام . وطيلة هذه المدة ، تعيش الغالبية العظمى من الناس في احضان التلفزيون وكرة القدم ، عيشة رضيع في احضان امه . ان عشق الاوروبيين لكرة القدم ، اصبح شيئا يفوق ما يستطيع الانسان ان يتصوره . وهؤلاء الناس الذين تظنهم مجبولين من الصقيع او الجليد ، هم في الحقيقة جمرات نار تتأجج في صمت تحت الرماد . وليس من السهل علينا في طبيعة الحال ان نصدق ان الاوروبي البارد في مظهره ، ملتهب في سريرته ، ولكن اذا ما تتبعت سلوكهم كجماهير في ملاعب الرياضة ووراء اجهزة التلفزيون ، ادركت ان هذا الوصف غير مبالغ فيه .

ولعل الطقس البارد ، وجدية الحياة ، والصرامة في النظام البيتي والمكتبي ، والخوف من المستقبل الذي نبت في القلوب بفعل الحروب المتتابعة ، لعل هذه العوامل كلها هي التي *حاكت ذلك القناع الجليدي الذي يغطي وجه الاوروبي . لكن هذه العوامل نفسها هي التي دفنت جمرات النار في اعماقه ، فاذا ما انفعل كان قطعة من اعصاب متوترة .

وهذا المدخل الذي احاول التسرب منه الى اعماق الانسان الاوروبي ، مدخل ضيق دون شك . الا ان البحث الذي اسعى اليه ليس دراسة نفسية او اجتماعية ، وانما هو انطباعات عامة في موضوع يهمنا نحن ايضا ، خاصة وان التلفزيون آخذ في التسرب الى حياتنا بسرعة كبيرة ، قد نحتاج معها الى جهود فائقة لنبقيه اداة ثقافة واداة تسلية معقولة ، لا اداة اثارة تفسد علينا حياتنا وتسيء الى اجيالنا الناشئة .

ومن الطبيعي ان يكون الاوروبي عاشقا للالعاب الرياضية مقبلا عليها ، اذ ان طقس بلاده بارد يشجع على ممارسة الرياضة ، كما ان ارتفاع مستوى معيشته يشيع الطمأنينة في قلبه فلا يصرف كل وقته في الركض وراء لقمة العيش ومصارعة هموم الحياة . الا ان لهفه على الرياضات المثيرة هو الملفت للنظر حقا . وهو اذ يعشق كرة القدم عشقا جنونيا فانما لانها تثيره الى اقصى حد . ويكفيك من اجل الوصول الى هذا الاستنتاج ان تراقب موظفين في مكتب ، او عمالا في مصنع قبل بدء مباراة مهمة في كرة القدم وستلاحظ طراوة في امزجتهم ، وستسمعهم يتحدثون فقط عن تلك المباراة ونتائجها المتوقعة . حتى اذا حان موعد المباراة (وكثيرا ما تجري المباريات ليلا تحت الاضواء الساطعة) ، هرعوا الى الملعب او الى اجهزة التلفزيون في البيوت والمقاهي . واذا ما راقبت هؤلاء يتابعون اللعبة ، لاحظت غيبوبة الانفعال الباهظ مستولية عليهم . واذا ما ذهبت الى ملعب لكرة القدم في اية مدينة ، فانك سترى هؤلاء الناس الذين عهدتهم في بيوتهم ومكاتبهم ساكنين هادئين لا يرتفع لهم صوت ، كتلا متقدة من النار . وتكاد احيانا ان تحس بالصمم من قوة اصداء الاصوات المنبعثة من الناس في ملاعب الكرة .

ولا ينطبق هذا فقط على الاوروبيين الجنوبيين من فرنسيين وايطاليين واسبان . انه ينطبق ايضا على الشماليين . وكلما صعدت شمالا كلما شهدت اندفاعا اقوى وراء كرة القدم . ففي السويد ، اهدأ بلاد العالم ، تتحول ملاعب كرة القدم الى براكين هادرة . وفي اعتقاد السويديين ان اللاعبين في حاجة الى تشجيع النظارة ، وفي سبيل هذا تراهم يتبعون اساليب غريبة في شحن عواطف النظارة بالحماس . منها استعمال مكبرات الصوت ، قبيل بدء المباراة ، لتلقين المتفرجين اسلوب الصراخ والزمجرة بصوت واحد ، لاستعماله طوال المباراة في تشجيع لاعبيهم .

طبعا ، ان ما يجري في ملاعب كرة القدم في اوروبا ، لا يكفي دليلا على طاقة الانفعال الضخمة عند الاوروبيين . كذلك لا يكفي دليلا على ذلك ، حالات التوتر الشديد التي تسيطر على الناس وهم يشاهدون مباريات الكرة على شاشة التلفزيون . لكن الادلة الاخرى كثيرة ، منها تعلق الاوروبيين بالالعاب الخطرة المهلكة على اعتبار انها مشوقة ومثيرة ، مثل سباق السيارات السريعة التي قلما تمر بدون ضحايا ، ومثل سباق الدراجات النارية في الدروب الوعرة جدا ، ومنها سباق الخيل الطويلة المحفوفة بكل انواع المشاق والمخاطر بالنسبة للخيل وللخيالين على السواء . وهي جميعا يكاد ان يكون شيوعها مقصورا على اوروبا .

ومن عادة محطات التلفزيون المحلية ان تنقل باستمرار مباريات الكرة التي تجري في البلد ، كما تنقل كل مباراة تجري في البلد مع فرق اجنبية . اما شبكة التلفزيون الاوروبية ، فهذه تتيح لاي اوروبي يملك تلفزيونا ان يشاهد اية مباراة اوروبية دولية اينما جرت ، كالمباريات الخاصة بكأس اندية اوروبا ، او المباريات بين اندية البطولة ، او مباريات الفرق الأهلية ، او المباريات مع الفرق الاهلية الاجنبية القادمة من القارات الاخرى . على هذا الاساس فان الاوروبي يستطيع طوال موسم الكرة ، ومدته ثمانية اشهر كما اسلفت ، ان يشاهد عدة مباريات محلية ودولية كل اسبوع ، فيظل مصابا بعدوى الترقب والانفعال . فاذا ما حلت اشهر الصيف المحدودة العدد ، بحث عن اقرب شاطئ ليقضي فيه اجازته ، وليدفن في رماله وتحت اشعة شمسه كل ذكرياته وانفعالاته .

في العام قبل الماضي ، وقبل ان يتقرر مصير المباريات قبل النهائية لكأس اندية اوروبا ، اي عندما كان انفعال الناس في اوجه ، رأينا بطل الفرق الاهلية في العالم ، وهو فريق البرازيل ، يطل على اوروبا ليجري فيها عدة مباريات مع الفرق الاهلية في دوري بطولة العالم للاندية الاهلية. جاء الفريق وعلى رأسه (بيليه) اروع مهاجم في العالم ، و (زيتو) و (جارنشيا) و (امارلدو) و (بيبيه) ، ليصارع باسلوب الحبك والسرعة والتكتل فرقا تلعب بنظام القوة المكشوفة فيهزمها او تهزمه . ولسنا بحاجة الى القول ان الفريق طوال وجوده في اوروبا كان شاغل الناس الاول . وما انتهت مبارياته ورحل عن القارة ، حتى اخذ الناس يشاهدون مرحلتي ما قبل النهاية والنهاية في مباريات كأس اوروبا بين فرق عملاقة كريال مدريد وبنفيكا البرتغالي ودوكلا

يبلغ حماس الجمهور عادة حداً يجعلهم يفقدون معه اعصابهم فيتعالى هتافهم وينطلق صياحهم مشجعين الفريق الذي يناصرونه .



حتى النساء هناك تبهرهن هذه اللعبة !

التشيكي وانترناشيونال ميلانو الايطالي . وانتهت هذه لتجري مباريات التصفية بين الاندية الوطنية الفائزة بالبطولة في اقطارها . هذا كله ، والتلفزيون لا يهدأ ، فقد كان هناك يقتفي آثار كل مباراة وينقلها للناس أينما كانوا ، من مختلف الاقطار الاوروبية . وما انتهت هذه الدورات جميعا حتى سلطت الاضواء على ملاعب الكرة في بريطانيا ، ليشاهد الاوروبيون مباريات الختام بين اندية بريطانيا . فان الاوروبي لا ينسى مهما شغلته المباريات المحلية والاوروبية ، ان يلقي بنظره بين الحين والآخر عبر بحر المانش ، ليراقب الاحداث على ملاعب كرة القدم في الجزيرة البريطانية . ربما لكون بريطانيا القطر الذي اوجد هذه اللعبة . وربما لكون الاندية البريطانية ذات اسلوب خاص في اللعب تتفرد به ، وهو اسلوب التمريرات البعيدة التي لا تخطىء واسلوب التعاون والرشاقة والدقة المتناهية . واغلب ظني ان السببين مرتبطان معا بعواطف جماهير الكرة في اوروبا . فهم اذ يعجبون باسلوب اللعب في بريطانيا ، يعرفون ايضا ان اللعبة قد وجدت اندية لها هناك منذ عام ١٨٦٣ . وبهذا كانت بريطانيا السباقة في هذا المجال .

خلاصة

الحديث ، ان كرة القدم بينما تسلي الملايين وترفه عنهم ، اصبحت بعد ان توسط التلفزيون في جلبها الى البيوت على هذا النطاق الواسع جدا ، تنزل الاضرار بالناس دون وعي منهم . فلقد ادى الوضع الحالي الى السيطرة على عواطف الجماهير الأوروبية ، والتحكم بها . وعناية التلفزيون هذه العناية المبالغ فيها بلعبة يعرف عنها انها اداة فعالة في تنمية التعصب الرياضي عند الناس ، خطأ كبير .

والظاهر ، ان هذا الحال هو الدافع الذي يحث المفكرين والنقاد الاجتماعيين ، في كثير من الاقطار الاوروبية ، الى المطالبة بين الحين والآخر بان لا يعمد التلفزيون الى اكتساب شهرته على حساب عواطف الناس ، او على حساب الاغراق اغراقا جاهلا في تسليتهم . وكثيرا ما تسمع اصواتا متفرقة هنا وهناك ، تدعو الى الاقلال من نقل مباريات كرة القدم على التلفزيون ، وتفعل هذا بالصدق الذي تدعو فيه الى الاقلال من افلام الجريمة والاثارة .



اثنان من اللاعبين في احدى مباريات كرة القدم في اوروبا وقد سقطا على الارض ضحية الخشونة التي تسود ارض الملعب في اغلب الاحيان .



انتصار جديد

استطاع العلم أن يتوصل في السنوات القليلة الماضية ، الى مرحلة تقدمية جديدة في ميدان الاجهزة الالكترونية ، لها تأثيرها الكبير في ميدان الصناعة الى جانب تأثيرها في حياة الأفراد . ويسمى هذا التقدم الجديد الذي طرأ على علم الالكترون بتقنية «الدورات المكملة» ، وهو التقدم الذي تبشر خطواته الاولى التي خطاها بأهميته البالغة بالنسبة لمستقبل علم الالكترون ، شأنه في ذلك شأن «الصمام المفرغ» و «الترانزستور» اللذين كان لاختراعهما من قبل ، أكبر الأثر في تقدم هذا العلم .

الدورات المكملة

تقنية «الدورات المكملة» هي علم تخفيض احجام الاجزاء الالكترونية واوزانها الى درجة من الضآلة لا يمكن عندها رؤيتها أو تجميعها الا باستخدام المجهر . ومن شأن هذا العلم ، بالاضافة الى التخفيض في اوزان الأجزاء الالكترونية واحجامها ، زيادة كفاءتها وفعاليتها أيضا .. كما ان من المحتمل أن تصبح الاجهزة الالكترونية الباهظة التكاليف والتي ستنتفع بهذه «الدورات المكملة» ، أقل تكاليف من الاجهزة المستخدمة حاليا — بطريقة بنائها الراهن .

مم يتألف الجهاز الالكتروني ؟

يتألف الجهاز الالكتروني اساسيا من أجزاء مختلفة مثل : الصمامات المفرغة ، والترانزستورات ، والمقاومات والمكثفات وغيرها .. وهذه الاجزاء عندما يوصل بعضها بالبعض الآخر تكون ما يسمى بالدورات الكهربائية الأساسية التي تنتج بدورها دورات كهربائية أكثر اتساعا تتم بواسطتها وظيفة الجهاز الالكتروني ككل .

فجهاز الراديو العادي ذو الصمامات (اللمبات) الخمسة يحتوي على ست دورات اساسية ، وهذه تتألف بدورها من ٢٠ الى ٣٠ جزءا . وكذلك جهاز (التليفزيون) ، الذي يتألف في العادة من حوالي عشرين دورة كهربائية مختلفة ، الى جانب عدد كبير من العناصر الأخرى المتنوعة التي قد يصل عددها الى المئات . أما الآلات الحاسبة الالكترونية الضخمة فان أية واحدة منها تتركب من حوالي نصف مليون من الدورات الكهربائية المختلفة ، التي تتألف هي نفسها من كثير من الاجزاء يربو عددها على عدة ملايين . هذا ، وعلى الرغم من ان «الدورة المكملة» هي عبارة عن شبكة معقدة التركيب ، الا ان من الممكن تركيبها داخل جسم صغير جدا يبلغ سمكه سمك ورقة الكتابة ، ولا يزيد حجمه على عدة أجزاء من الألف من البوصة المربعة . ويضم ذلك الجسم البالغ في الدقة ما يزيد على ٢٦ جزءا من الأجزاء المختلفة ، الى جانب شبكات الاتصال المتنوعة التي تقوم بتحويل هذه الاجزاء الستة والعشرين الى شبكة الكترونية كاملة تقوم بوظيفتها على أحسن وجه .

الاقتصاد في الحجم والوزن

الاقتصاد في الحجم والوزن معا الذي استطاعت «الدورة المكملة» أن توفره ، أمر ظاهر وملموس لا يحتاج الى اثبات . فالترانزستور مثلا ، هو واحد من تلك الاجزاء الكثيرة الدقيقة الحجم التي يتكون منها الجهاز الالكتروني . وهو أيضا كالدورة المكملة من حيث كونه يصنع من قطعة صغيرة من السيليكون أو الجرمانيوم ، تغلف بدورها بغلاف يحتوي على عدد من الموصلات التي تعمل على توصيل جهاز الترانزستور بغيره من بقية الاجزاء التي يتركب منها الجهاز الالكتروني .

واذا كانت «الدورة المكملة» الواحدة تحتوي على ما يعادل عشرين جزءا مختلفا ، فان تخفيض حجم الاجزاء ووزنها بنسبة واحد الى عشرين ، هو — ولا شك — شيء عملي للغاية فكيف اذا حدث التخفيض بنسبة واحد الى عدة مئات ؟ سيكون بالطبع شيئا عظيما لا يمكن تصور مقدار الفائدة التي سوف تجنى من ورائه .

وهذا يعني أن التصميم الضخم للجهاز الالكتروني الذي يحتاج اليه في قيادة صاروخ ، أو ليكون مرحلة متوسطة لتوصيل المعلومات بين محطة أرضية ومركبة فضائية .. يمكن تصغير حجمه بنسبة واحد الى مائة من حجمه الاصلي ، فيكون عندئذ من الضآلة بحيث لا يشغل مكانا كبيرا في المركبة الفضائية التي يراد ارسالها الى الفضاء ، كما أنه لا يزيد في وزنها أيضا .

كما يعني هذا تصغير حجم الآلة الحاسبة الالكترونية — التي تبلغ من الضخامة بحيث تشغل غرفة واسعة باكملها — لكي يصبح حجمها مناسبا لا يزيد على حجم منضدة متوسطة .

فعالية وتوفير

ورغم المزايا التي نتجت عن تخفيض حجوم الدورات المكملة واوزانها .. الا أن هذه المزايا نفسها ليست الا شيء ثانوي ، اذا قيست بالتقدم الكبير الذي حدث بالنسبة لفعالية تلك الأجهزة .

واذا كانت تلك الفعالية لا تبدو واضحة الاثر بالنسبة لمستهلك يملك جهاز راديو او تلفزيون ، الا أن أثرها جد بعيد بالنسبة لابحاث الفضاء ، حيث يمكن أن يؤدي أي عطل يطرأ على جزء بسيط من الآلات المستخدمة في تلك البحوث ، الى فشل



مشروع ضخم باكمله ربما يكلف ملايين الدولارات .

ولهذا كانت أية زيادة في كفاءة الأجهزة وفعاليتها هي المعول عليها في تنفيذ تلك المشاريع . هذا علاوة على ما ينتج عن ذلك من تخفيض هائل بالنسبة للنفقات ، لا من حيث التوفير في تكاليف المواد التي خفضت أحجامها فحسب ، بل من حيث التوفير في تكاليف الأيدي العاملة ايضا . وبالاضافة الى هذا فان المواد التي تستخدم في صنع «دورة مكملة» باكملها لا تزيد كثيرا على تلك المستخدمة في صنع جهاز (ترانزستور) . ومعنى هذا ان تكاليف صنع مثل هذه «الدورات المكملة» المعقدة التركيب ، يجب الا تزيد كثيرا على تكاليف صنع جهاز (ترانزستور) واحد في الوقت الحاضر . وبالاضافة الى ذلك فان تكاليف الاختبار والشحن وبقية التكاليف الاخرى غير المباشرة في عملية الانتاج ، قد انخفضت هي أيضا نسبيا . والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن تقنية «الدورات المكملة» قد فتحت الباب أمام تغير جذري بالنسبة لتصميم الاجهزة الالكترونيـــة ، وكذلك بالنسبة للمجالات التي تستخدم فيها .

طلب متزايد

أما أثر «الدورات المكملة» على صناعة الاجهزة الالكترونية عموما ، فيمكن ملاحظته من الطلب المتزايد عليها .. ففيما قبل عام ١٩٦٢ كان هذا الاختراع لا يزال تحت البحث والتجربة ، لذلك لم يصنع منه لغرض البيع غير عدد ضئيل . ولكن بلغ ما بيع منه في عام ١٩٦٢ وحده بما يقدر بستة ملايين دولار . أما في عام ١٩٦٣ فقد وصل هذا الرقم الى حوالي خمسة وعشرين مليونا من الدولارات . ومن المتوقع أن يستمر هذا الرقم في الارتفاع حتى يصل الى حوالي مائة مليون دولار في عام ١٩٦٧ م . وعلى ضوء الانخفاض السريع في الاسعار الذي صاحب تطور هذا الاختراع والاقبال عليه ، فان ما بيع منه حتى الآن يبدو مشجعا للغاية . فعندما طرح هذا الاختراع في السوق لأول مرة كان متوسط سعر البيع للقطعة الواحدة منه حوالي ١٥٠ دولارا . أما في الوقت الحاضر فان «الدورة المكملة» المركبة يمكن شراؤها بحوالي ٣٠ دولارا فقط . وكلما ازداد الاقبال على شراء هذه الدورات ، كلما ساعد هذا على انخفاض اسعارها ، وهذه بالطبع هي احدى ميزات ضخامة الانتاج في العصر الحديث .

عن مجلة «ساينس دايجست»

حاول ان تجيب

– ١ –

أ – من هو مؤلف كتاب «دقائق العربية» ؟
ب – من هو مؤلف كتاب «وحي القلم» ؟
ج – من هو مؤلف كتاب «حاضر العالم الاسلامي» ؟

– ٢ –

أ – من اسس مدينة الفسطاط في مصر ؟
ب – من اسس مدينة الكوفة في العراق ؟
ج – من اسس مدينة قرطاجة في تونس ؟

– ٣ –

أ – ما الاسم الذي يطلق على الشاعر بشارة الخوري ؟
ب – ما الاسم الذي يطلق على البحر الاحمر ؟
ج – ما الاسم الذي يطلق على مدينة حلب ؟

– ٤ –

أ – ما هو الشيء الذي يجيد كل لغة معروفة مع انه لا يتكلم قط ؟
ب – ما هو الشيء الذي يخصك انت وحدك ، ومع هذا يستعمله الناس اكثر منك ؟
ج – ما هو الشيء الذي كلما اخذت منه زاد ؟

(الأجوبة على الصفحة ٤٩)

أشواك الأنانية

بقلم الاستاذ سعد حامد

امي وشقيقتي تكرهان زوجتي ، وزوجتي تكره امي وشقيقتي ، وكل منهن تعتقد انها على صواب ، وأنا بينهن ضائع ...!

امي تقول انها هي التي جاءت بي الى هذه الدنيا .. حملتني في احشائها تسعة اشهر ، ومن ثدييها ارضعتني ، وعلى صدرها وبين ذراعيها كنت استنشق نسيم الحياة مختلطا بأنفاسها ، وهي التي اشرفت على تربيتي طفلا وصبيا ثم رعتني بعد وفاة ابي حتى صرت رجلا ، فهي تصر – وهي على حق – على ان لها المكانة الاولى في حياتي ، ولا احد غيرها ينازعها تلك المكانة ...

وشقيقتي تؤكد انها في اشد الحاجة اليّ ، فأنا اخوها الاكبر الوحيد ، وقد احتللت عندها مكانة الاب فهي في حاجة الى رعايتي وحمايتي وعطفي ، وليس هناك مجال للنكوص عن حمل هذه الامانة ، فهي معلقة في عنقي وأنا المسئول عنها امام الله عندما يحين يوم الحساب ..!

وزوجتي تريد ان تستأثر بي لنفسها ، فهي تعتقد ان حياتي من يوم ان عقد المأذون قراننا قداصبحت ملكا خالصا لها ، فهي شريكة حياتي روحا وعقلا وجسدا ، ووقتي وحياتي ومالي يجب ان تكون قاصرة عليها ، فان طفلي في حاجة الى رعايتي ووقتي ، وأي تهاون في شيء من هذا يعد هروبا من المسئولية التي اخذتها على عاتقي عندما تزوجت منها ...

وهأنذا اعيش في بيتنا نهبا موزعا بين هذا الثالوث الكريم ، وقد فشلت كل محاولاتي في سبيل التوفيق بينهن .. لا ادري كيف ارضي أمي وشقيقتي ، ولست ادري كيف ترضى عني زوجتي ..؟ فاذا حدث ان جلست مع امي وشقيقتي نتسامر ونضحك عبست زوجتي وشحب وجهها ، واذا عدت من الخارج وفي يدي هدية صغيرة اليهما تجبر خاطرهما غضبت وأتهمتني بأنني احمل كل شيء الى اهلي وأتركها هي وطفلها .. واذا جلست مع زوجتي في الشرفة نستمتع بنسيم المساء ، رأيت امي تحدجني بنظرة شذراء وتمصمص بشفتيها ..!! وان جئت من الخارج احمل لفافة صغيرة لطفلي ودخلت غرفتي مباشرة رأيت في عيني امي وشقيقتي نظرات الاتهام والريب وعدم الرضا ...

وأنا لا استطيع ان اترك امي وشقيقتي لأستقل في مسكن بمفردي ، فعلاوة على ازمة المساكن المستعصية فان هذا يعد عملا غير انساني ، فأمي وشقيقتي في حاجة ماسة الى رعايتي وعطفي . كما وانني لا استطيع ان اترك زوجتي تذهب الى بيت ابيها ومعها طفلي العزيز وقد ربطت بيننا العشرة برباط من المودة والرحمة... كما وانها تحبني كثيرا ولا تدّخر وسعا في سبيل اسعادي ..

ومنذ سنين وأنا امارس الحياة في هذا الجو المشحون بالكراهية والبغضاء مرهق الاعصاب يجثم على كتفي حمل ثقيل ..

وكانت امي وشقيقتي هما السبب في كل ما حدث ، فمنذ سنوات أقبلت عليّ امي بوجه مطمئن منطلق وقالت :

– نفسي افرح بك . وأرى اطفالك بعيني ...

فلما قلت لها انني لا افكر في هذا الأمر لأنه سابق لأوانه ، وانني ارجىء تحقيق هذه الامنية التي تجيش في نفسها حتى تتزوج شقيقتي قالت في رجاء :

– أنا كبرت يا بني .. وأملي ان افرح بك قبل ان يحين اجلي . واختك لها نصيب ..

ثم سكتت برهة وأردفت :

– املي ان ارى ابنك وأحمله بين ذراعي واداعبه كما كنت اداعبك وانت صغير ..

وبدأت رغبة امي تحاصرني من شفاه شقيقتي ثم ما لبثت هذه الرغبة ان خرجت الى حيز التنفيذ فشرعت امي وشقيقتي تترددان على بيوت بعض الأسر بالحي تبحثان عن العروس المنشودة ..

وكان لا يمر يوم الا وتجيء امي فتقول باسمة مفترة الثغر :

– رأينا اليوم فتاة كالقمر لكنها للأسف رفيعة كالعصا !!..

ثم يمر يوم آخر فتقول شقيقتي ضاحكة :

– تصور ، البنت التي رأيناها اليوم في حجم شجرة الجميز ..!!

ولكنت استمع الى حديثهما باسما وأنا ارقب في لهفة نتيجة هذا البحث المضني ، وفي قلبي نشوة تدغدغ حواسي ، وفي رأسي احلام عن المجهولة المنتظرة ، وذات يوم وفقنا الى الفتاة التي سجل القدر اسمها امام اسمي في قائمته العتيدة ، فتمت الخطبة ، ودفعت المهر واتفقت مع فرقة مشهورة لاحياء حفلة الزفاف ...

وفي الليلة المرتقبة اشرق وجه امي ، وفاض وجه شقيقتي بالبشر والفرح ، وأطلقتا الزغاريد وتنقلتا بين المدعوات توزعان اكواب «الشربات» وتدعوان لهن بالعقبى ..

ومرت الليلة كأسعد ما تكون الليالي ، وفي الصباح رأيت امي جالسة مقطبة الوجه على الكنبة في الصالة ، فألقيت عليها تحية الصباح متوددا فما ردت ، وأعدت التحية فأجابت في صوت خافت ، فلما قلت لها انني سبق ان حييتها فلم ترد قالت ممتعضة «لم أسمع» !!

ومرّت بنا الايام هادئة رتيبة حتى اكتملت شهورا تعد على اصابع اليد الواحدة ، لكنني لاحظت ان هناك جوا من التوتر يسود بيتنا ، وان امورا تافهة تثير النقاش وسوء التفاهم والبغضاء بين امي وزوجتي ثم ما تلبث شقيقتي ان تتدخل فيها الى جانب امي وتكونان جبهة متحالفة منيعة !!

وكنت اعود ظهرا من عملي متعبا مكدودا ، فأجد امي وشقيقتي جالستين في الصالة ، ووجهاهما ينبئان بوضوح ان شيئا ما قد حدث ، فأحييهما ببشر وأنا اخطو داخلا الى غرفتي عسى ان يهدأ الحال . الا ان صوت امي يلاحقني وهي تقول :

– اسمع يا بني : اننا لم نعد نحتمل هذه الحياة ... هذه حياة تقصر العمر ...

فأنكص ملتفتا الى أمي :

– نعم يا امي .. هل حدث شيء ..؟

فتسرد عليّ ما حدث ، وتسمع زوجتي صوتي فتخرج من الغرفة متحفزة وتقبل نحونا لتبدأ في الدفاع عن نفسها ...



ذو الحجة ١٣٨٤

فيتكلمن جميعا في وقت واحد .. أمي وشقيقتي وزوجتي .. ويجيء لي حديثهن متشابكا مضطربا لا اول له ولا آخر كبحر لا نهاية له ، وتمر بي ساعة وأنا واقف في مكاني كأنني نصف نائم ادور في دوامة عنيفة لا تكف عن الدوران ، ولا أعي من حديثهن شيئا ..

وأحيانا كنت اوفق في اصلاح الامر بينهن ، ولكنني كنت لا اوفق في احيان كثيرة ، فأتركهن وألج غرفتي متعبا منهوكا ، فتلحق بي زوجتي وتجلس على الفراش وتقول ودموعها تسح :

– لا بد ان تجد لي حلا . انني لم اعد احتمل كل هذه الاهانات . انني اهنت في بيتك . يا حظي الاسود ! ! الله يرحمك يا ابي يا من كنت تخاف عليّ من الهواء ..!

ثم تجهش بالبكاء وتنتحب وتصيبها حالة عصبية ، واذ ذاك اقف امامها مشلول الفكر تجتاحني حيرة شديدة ، ويبدو الموقف معقدا مبهما عصيا على الحل .

وكنت أربت عليها في عطف ثم اتمدد على فراشي بملابسي بلا غداء محاولا ان ألتمس قليلا من راحة الجسد بعد ان استعصت عليّ راحة الفكر ، وكنت في تلك اللحظات احاول ان انسى وجودي وشقائي .. انسى النفور والانانية والبغضاء والتطاحن ، وأحلم بشواطىء بعيدة جميلة خضراء تزدهر بالحب والوفاق والسعادة ، وكنت اسأل نفسي وأنا في حيرة : لماذا يفضل البشر الكراهية على المحبة ؟ لماذا نترك شجرة الحب تذبل وتجف في حين نروي شجرة الكراهية بكل قطرة من دمائنا ونفوسنا ..؟!

ثم ما ألبث ان افيق من احلامي فأجد الحياة في بيتنا كما هي .. نفور وبغضاء وتطاحن ، وتظل كما هي وأنا عاجز تماما عن الوصول الى حل لهذه المشكلة العسيرة المعقدة . فلم اكن لأستطيع كما قلت ان اتخلى عن امي وشقيقتي ، ولا انا بمستطيع ايضا ان انبذ زوجتي ..

ورزقنا ، زوجتي وأنا ، طفلا ارسل في بيتنا بصيصا من ضوء ، وأصلح نوعا ما من العلاقة بين امي وزوجتي وشقيقتي ..

كنت اری طفلي بين ذراعي امي تهدهده فأذكر طفولتي ، وأذكر ان هاتين الذراعين قد حملتاني من قبل ودللتاني كما تدللان طفلي الصغير ، وخلق الوليد في جونا شيئا من الأنس فنسيت زوجتي شيئا من متاعبها وقلت شكواها ومرت بنا فترة هادئة لم تتعد ثلاثة اشهر ..

ثم هبت العاصفة من جديد ، وبدأت مناقشات من نوع جديد ، فزوجتي تريد ان تشرف على تربية طفلها بنفسها في كل صغيرة وكبيرة . ترضعه في مواعيد وتحمله للنوم في مواعيد وتخشى عليه من لمسة اي يد ، وأمي تضيق بهذه القيود وتقول ان زوجتي تفعل هذا اثارة لها وتريد ان تحرمها من حفيدها ، وكان يحدث ان يبكي الطفل احيانا لأي سبب ، كما يفعل سائر الاطفال ، فتثور امي وتقول لزوجتي :

– يا بنتي الولد جائع .. رضعيه ..

فتقول زوجتي وهي تنظر الى الساعة :

– لم يأت بعد موعد رضاعته يا ماما ...!

فتقول امي :

– يا بنتي ارضعي الطفل . انه يكاد يموت من الجوع . اننا لم نعرف يوما ان للرضاعة مواعيد . هذا آخر الزمن حقا ..

فتصر زوجتي على رأيها وعندئذ تنفجر امي :

– طبعا . معك حق يا ابنتي . هل هو ابننا ؟ اننا لا نملك فيه شيئا ..

فتدخل غرفتها غاضبة ويستمر الخصام بينهما اياما ... وكانت امي عندما تختلي بي لا تتحدث الا عن عيوب زوجتي وعن طول لسانها وعن اهاناتها . وكنت اطرق حزينا وأنا اسمع حديث امي ، وكان قلبي يتمزق في صدري وأنا ارى نيران الحقد المتقدة في عينيها ..

ومرت بنا السنون ونحن في هذا الجو العاصف نعيش ، وأنجبت زوجتي طفلا آخر .. والثور – الذي هو انا – ما زال يدور بالساقية التي لا تكف عن الانين ، وفقدت كل امل في ان يخيم السلام على بيتنا يوما ما ...

وكانت امي لا تني تهمس في اذني في صوت كالفحيح :

– طلقها .. طلقها يا بني .. انها لا تصلح لك ..

وكنت استمع لها صامتا مطرقا ولا اجيب عليها بكلمة فتصرخ فيّ قائلة :

– انك تحبها ولذلك لا تقوى على فراقها . خذها اذن وغادرنا .. اذهب بها بعيدا .. انني لا اريد ان اراكما ...

وتدخل الى حجرتها وتصفق الباب خلفها في عنف ..

وكنت اعود من عملي وبي حنين الى ان اقضي وقتا طيبا مع امي وشقيقتي فأجلس اليهما نتحدث ، ولكن سرعان ما ارى ان دفة الحديث قد تحولت الى الشكوى المرة والتذمر من زوجتي ...

وتبدأ النيران تشتعل ، وتأخذ كل منهما تسرد على مسمعي ما عندها في اسهاب ، وهكذا تستحيل الساعة التي كنت ارجو ان اقضيها بينهما في حديث شجي مطمئن الى لحظات قاسية مريرة تفعم نفسي غما وأسى فأفر خارجا من البيت ..

فاذا عدت وخلوت الى زوجتي رأيتها متجهمة الوجه صامتة فاذا سألتها ما بها سمعت منها حديثا مخالفا تماما لما سمعته من امي وشقيقتي ، وسرعان ما تتساقط دموعها وتجلس على الفراش وتنتحب وهي تقول :

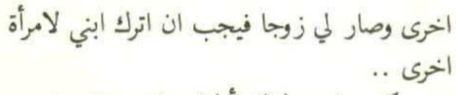
– يا حظي الاسود ...! ! الله يرحمك يا ابي . تعال وانظر ما جرى لي . يا من كنت تخاف عليّ من الهواء ..! !

وكانت تعصف بي حيرة مضنية وأنا استمع لكل منهن ، فأيهن اصدق ، لكنني كنت اصغي لهن مرغما وأنا نهب للضجر والسأم اجتر آلامي في سكون ، وكنت اضيق فأثور احيانا وأصرخ قائلا :

– يا ناس ارحموني . انا انسان من لحم ودم وأعصاب .. لقد حطمتم حياتي وأتلفتم اعصابي ..

ولا ألبث ان أغادر البيت اهيم على وجهي في الطرقات على غير هدى ، محاولا نسيان ما حدث ، وكنت اقول لنفسي وأنا في طريقي





الى البيت كأنني عائـــد الى سجن رهيب :

– ان الحب شجرة وارفة في حقل البشريـــة المجدب .. هو البذرة الصالحة التي تنبت جميع الفضائل ..

لكن احلامي في حياة هادئة مطمئنة تظللها شجرة الحب الوارفة لم تتحقق . فقد كن يكففن عن النزاع اياما ثم ما تلبث الرحى ان تدور من جديد لتضغطني بين شقيها بلا هوادة ولا لين ..

حتى كان ذات يوم ...

مرضت أمي ولازمت الفراش ، واستدعينا لها الاطباء ، فوصفوا لها الدواء ، وكرست زوجتي كل وقتها لتمريضها وكانت تسهر الليالي الى جانب فراشها تقدم لها الدواء وتطعمها بيديها ، وكانت تفعل كل ما استطاعت في سبيل راحتها وأصرت على ان تقوم هي بخدمتها على ان تتولى شقيقتي الاعمال الاخرى .

ولكـــن حالتهـــا ازدادت سوءا وتدهورت صحتها .. وأصبحنا نحس بشبح الموت وهو يرفرف على بيتنا ، وخيمت على نفوسنا سحابة من الحزن القاتم الاسود ..

وذات مساء ونحن جالسون زوجتي وشقيقتي وأنا حول امي الراقدة على فراشها . قالت امي موجهة الحديث الى زوجتي :

– ساعديني لأجلس يا ابنتي فانني اريد ان اتحدث اليكم ...

فرفعتها زوجتي قليلا ووضعت خلف ظهرها وسادتين . وبعد ان التقطت امي انفاسها اللاهثة تطلعت اليّ في حنان وقالت :

– سامحني يا بني .. لقد اخطأت في حقك وظلمت زوجتك فاصفح عني يا بني واعذرني . ان عاطفة الامومة هي اقوى عاطفة في الوجود .. هي انانية مطلقة .. لم اقو قط على ان تنتزعك مني امرأة اخرى وأنا التي جئت بك الى هذه الدنيا وحملتك في احشائي وأرضعتك من ثديي وربيتك طفلا وصبيا وشابا حتى صرت رجلا . لم يستطع قلبي ان يقبل هذه الفكرة .. فكرة ان تستولي عليك امرأة اخرى لنفسها ونسيت في غمرة انانيتي ان هذه هي سنة الحياة .. فكما اخذت انا ابن امرأة اخرى وصار لي زوجا فيجب ان اترك ابني لامرأة اخرى ..

وسكتت امي لحظة وأطرقت اختي وقد تضرج وجهها .. ونكست زوجتي رأسها .. واستطردت أمي :

– كان حبي لك اقوى من حب زوجتك . كنت على يقين من ذلك واعذرني على هذا ولكن كان ينبغي ان اضحي في سبيل سعادتك .. لكن حبي لنفسي كان قويا .. أو حبي لك هو الذي كان الأقوى .. كان يملأ شغاف قلبي وكل نفسي وكانت انانيتي هائلة فلم اقبـــل فكرة التضحية .. كان ينبغي ان اضحي وابرهن لك على حبي واهيىء لكما اسباب السعادة بدلا من ان احيل حياتكما الى جحيم ..

وبعد لحظة صمت ثقيلة قالت امي وهي تتناول يد زوجتي بين يديها :

– اصفحي عني يا ابنتي ..

فقالت زوجتي والدمع يلمع في عينيها :

– انا لست غاضبة منك يا أمي ..

وانسحبت داخلة الى غرفتها وهي تكفكف دمعها ..

واستطردت امي وهي تلتقط انفاسها بصعوبة :

– لكن ما وقع كان لا بد ان يقع ، فانه مقدور .. وسوف تسعد من الآن يا بني ولو قدر لي ان اشفى من مرضي – وهو ما لا أظنه : فانني احس بدنو اجلي – فسوف اعمل ما بوسعي لأهيىء لكما اسباب السعادة . انني ابتهل اليه عز وجل ان يتقبل دعائي وان يسعدكما ...

والتقت عيناي بعيني شقيقتي ورأيت في عينيها بريق الدمع .. ورأيت الندم واضحا من خلال الدمع ، وأطرقت خجلا وقد مس اعتراف أمي شغاف قلبها ..

وأسلمت أمي روحها في هدوء ، ولما عدت الى البيت بعد ان شيعناها الى مقرها الأخير وجدت شقيقتي مسندة رأسها الى صدر زوجتي ودموعها تسيل في صمت ، وزوجتي تضمها الى صدرها في حنان وتواسيها وقد اختلطت دموعهما ...





عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس

عرض وتعليق بقلم الدكتور احمد هيكل

ليس من شك في ان الاستاذ محمد عبدالله عنان ، قد استحق بجدارة ، لقب «مؤرخ الأندلس» ، فهو العالم العربي الوحيد في عصرنا الحديث ، الذي استطاع أن يسجل تاريخ فردوسنا المفقود ، بكل تفاصيله وأحداثه التي استغرقت من عمر اسبانيا نحو ثمانية قرون . وقد وهب الاستاذ عنان اكثر من عشرين عاما من حياته الخصبة ، لتتبع هذا التاريخ وكتابته ، على منهج علمي وفي عرض حديث ، معتمدا على اهم المصادر العربية والأوروبية ، مستعينا بأوثق النصوص الاسلامية والمسيحية ، دارسا على الطبيعة — ذلك المسرح الذي دارت عليه ابرز احداث هذا التاريخ ، في اسبانيا والمغرب .

وهكذا اخرج لنا اكبر موسوعة تاريخية حديثة لتاريخ اسبانيا المسلمة ، تلك الموسوعة التي تضم ستة مجلدات كبيرة ، يتناول كل منها فترة معينة من هذا التاريخ الغني العزيز .

وقد بدأ الاستاذ عنان هذه الموسوعة ، باخراج القسم الأول من «دولة الاسلام في الأندلس» سنة ١٩٤٢ ، ثم واصل كتابة هذا التاريخ واذاعته ، حتى اتم العصر الأول منه في مجلدين ، وهو العصر الذي يبدأ بالفتح الاسلامي للأندلس ، وينتهي بسقوط الخلافة الأموية في قرطبة ، وقيام عصر ملوك الطوائف . ثم ترك الاستاذ عنان — مؤقتا — عصر الطوائف ، كما ترك عصري المرابطين والموحدين ، وأصدر كتابا يؤرخ للعصر الرابع من عصور الأندلس ، وهو كتابه «نهايـة الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين» . وقد تناول في هذا الكتاب تاريخ العصر الغرناطي ، وآخر بقايا الاسلام في اسبانيا .

ولكان سبب ترك المؤلف لاخراج كتاب يؤرخ لعصر ملوك الطوائف ، هو عدم اكتفائه في تلك الآونة بما لديه من مادة وما عنده من وثائق ، لهذا انتظر حتى جمع المادة الكافية ، ثم درسها على وجه يرضيه ، وهنا أخرج كتابه «دول الطوائف» الذي يمثل تاريخ العصر الثاني من «دولة الاسلام في الأندلس» . وكان الاستاذ عنان اثناء ذلك قد ترجم عن الالمانية كتابا جيدا في تاريخ عصري المرابطين والموحدين . وهكذا كان مستطيعا ان يكتفي بما ألف وترجم ، ليسد حاجة الدارس العربي في كل عصور الاسلام في الأندلس . ولكنه آثر ان يكمل موسوعته تأليفا وألا يسد بعض فراغاتها بالترجمة ، فتوفر سنوات على تاريخ المرابطين والموحدين ، حتى اخرج المجلد الاول من هذا التاريخ ، مشتملا على «عصر المرابطين وبداية الدولـة الموحدية» ، وبقي المجلد الثاني الخاص ببقية «تاريخ الدولة الموحدية» ، وهو — كما علمت — يطبع الآن ، وبظهوره تتم حلقات هذه الموسوعة العربية الأولى ، التي تؤرخ لفردوسنا المفقود ، والتي تقع في ستة مجلدات . اثنان منها يؤرخان للعصر الأول ، الذي يبدأ من الفتح وينتهي بسقوط الخلافة الأموية ، وثالث يؤرخ للعصر الثاني ، وهو عصر «دول الطوائف» ، ورابع وخامس يؤرخـان للعصر الثالث وهـو عصر المرابطين والموحدين ثم سادس يؤرخ للعصر الرابع ، وهو العصر الغرناطي ، أو كما سماه المؤلف «نهاية الأندلس» .. كل هذا بالاضافة الى ما قدمه الاستاذ عنان من دراسات وتحقيقات وأبحاث أخرى تتعلق بالأندلس وتاريخها وتراثها وآثارها ، وفي مقدمة ذلك كله يأتي كتابه «الآثار الباقية» الذي يتحدث فيه عن الآثار الاسلامية الأندلسية ، حديث الشاهد الدارس على الطبيعة ، ثم يأتي تحقيقه العلمي لكتاب «الاحاطة» لابن الخطيب .

اما الكتاب الذي نعرض له في هذه الصفحات ، وهو الخاص «بعصر المرابطين وبداية الدولـة الموحدية» ، فهو مجلد ضخم ، يقع في اكثر من خمسمائة صفحة . واذا كان من المتعذر عرض كل مواده أو حتى أهمها ، فمن الممكن عرض الخطوط الرئيسية التي تؤلف بناء الكتاب وتشكل منهجه . لقد قسم المؤلف هذا المجلد الى خمسة أبواب (سماها كتبا) ، وجعل الباب الأول منها للحديث عن «الدولة المرابطية في أوج سلطانها» ، وقسمه الى ستة فصول : الأول عن «يوسف بن ناشفين وخواص امارته» ، والثاني عن «علي بن يوسف بن ناشفين وأحداث عصره» ، والثالث عن «سقوط سرقسطة واستيلاء المرابطين عليها» ، والرابع عن «الصراع بين الملك الاسباني الفونسو المحارب وبين المرابطين في الأندلس» ، والخامس عن «الأمير المرابطي ناشفين بن علي وغزواته وأعماله في شبه الجزيرة» ، والسادس عن «شرق الأندلس والجزائر الشرقية وقيام دولة بني غانية بها» .

أما الباب الثاني فقـد جعله المؤلف حول «المهدي محمد بن تومرت والصراع بين المرابطين والموحدين ، وقيام الدولة الموحدية في المغرب» . وقد قسم المؤلف هذا الباب الى سبعة فصول : الأول عن «محمد بن تومرت ، نشأته وظهوره» ، والثاني عن «الصراع بين المرابطين والموحدين في مرحلته الاولى» ، والثالث عن «عقيدة ابن تومرت وتعاليمه الدينية والسياسية» والرابع عن «الصراع بين المرابطين والموحدين في مرحلته الثانية» ، والخامس عن «نهاية الدولة المرابطية في المغرب» ، والسادس عن «الدولة الموحدية في سبيل التوطد» ، والسابع عن «فتح المهدية واجلاء الفرنج عن افريقيا» . أما الباب الثالث ، فقد جعله المؤلف بحثا في «ثورة القوى الوطنيـة

بالأندلس وتغلب الموحدين على شبه الجزيرة » ، وهذا الباب قد جعله المؤلف كذلك فصولا اربعة : واحدا عن « الثورة في الأندلس وانهيار سلطان المرابطين » ، وثانيا عن « عبد المؤمن بن علي وشئون الأندلس » ، وثالثا عن « الثورة في شرق الأندلس وظهور محمد بن مردنيش » ، ثم رابعا عن « اعوام عبد المؤمن الأخيرة » .

أما الباب الرابع ، فقد خصصه المؤلف « لنظم الدولة المرابطية وخواص العهد المرابطي » ، كما قسم هذا الباب الى ثلاثة فصول : جاء الأول حديثا في « طبيعة الحكم المرابطي وأوضاعه العسكرية والادارية والمالية » ، وجاء الثاني والثالث عرضا « للحركة الفكرية الأندلسية خلال العهد المرابطي » .

أما الباب الخامس ، فقد أفرده المؤلف لايجاز تاريخ الممالك الاسبانية النصرانية ، خلال الفترة المؤرخة — من الناحية الاسلامية — في هذا المجلد . وقد جاء هذا الباب ذا فصول ثلاثة : الأول خاص بالملك « ألفونسو المحارب وأورّاكا ملكة قشتالة » ، والثاني خاص « بالممالك الاسبانية في عهد ألفونسو رايمونديس » ، والثالث حول « قيام مملكة البرتغال » .

وقد افتتح المؤلف دراسته بعرض لأهم المصادر وتقويمها ، ثم اتبع هذا العرض والتقويم للمصادر ، بتمهيد اجمل فيه « الأوضاع العامة لشبه الجزيرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين » ، وأشار الى ان هذا الاجمال يمثل الخطوط العريضة التي سيفصلها البحث .

وبعد ان اورد المؤلف ابواب الكتاب بفصولها العديدة ، ذيل البحث بنشر مجموعة من الوثائق المرابطية والموحدية ، التي تلقي ضوءا كاشفا على كثير مما في الكتاب من حقائق تاريخية ، كانت غامضة أو مضطربة من قبل .

وأخيرا ختم المجلد بفهرس مفصل لمواده ، ثم بفهرس ثان خاص بالشعر والشعراء الذين ورد ذكرهم وجاء بعض شعرهم في الكتاب . وبعد هذا جاء فهرس ثالث خاص بالخرائط والصور ، التي تعددت في الكتاب فكشفت كثيرا من غوامض الأماكن والمعارك والتحديدات ذات الأهمية الكبيرة .

ومما هو جدير بالتسجيل ان هذا المجلد عمل جليل ، يضاف الى مجموعة الأعمال العظيمة التي أغنى بها الأستاذ عنان المكتبة العربية ، والمكتبة التاريخية بصفة خاصة . فقارىء هذا المجلد يحس احساسا كاملا بما وراءه من جهد صابر ، وعمل دائب ، وأسفار ومشاهدات ، وجمع واستقصاء ، ودرس وتحليل ، ثم عرض يجمع بين دقة العالم وذوق الفنان .

على ان لي بعض الملاحظات التي تدخل في باب اختلاف وجهات النظر اكثر من دخولها في باب التصويب . وأولى تلك الملاحظات ، ان المؤلف عزل جزءا هاما جدا عن كتابه هذا ، وضمه الى كتاب سابق له ، وهو كتاب « دول الطوائف » . اما هذا الجزء المعزول عن مكانه ، فهو الخاص « بنشأة الدولة المرابطية وقيامها في المغرب » . فهذا الموضوع الذي استغرق فصلا كاملا من كتاب « دول الطوائف » ينبغي ان يكون مكانه كتاب « عصر المرابطين » ، لانه من صميم هذا الكتاب كما لا يخفى . اذ ليس من المعقول ان يخلو كتاب موضوعه المرابطون ، من حديث مفصل عن نشأتهم وقيام دولتهم في المغرب ، قبل ان يعبروا الى الأندلس .. حقيقة ان المؤلف قد لخص هذه النشأة في كتابه الذي بين أيدينا بعد ان فصل القول فيها في كتابه السابق « دول الطوائف » وعلل لهذا التلخيص ، بأنه لا يريد التكرار . وحقيقة ان نشأة المرابطين وقيام دولتهم ، قد كانت من الناحية الزمنية في عهد دول الطوائف . لكني مع كل ذلك ارى انه كان من الأحسن ان يكون التعرض الموجز لنشأة المرابطين في الكتاب الخاص بالطوائف ، اما الدرس المفصل لتلك النشأة وقيام الدولة المرابطية ، فمكانه هنا في كتاب المرابطين . فالذي لا شك فيه ان اي قارىء يريد ان يبحث عن اصل المرابطين وتاريخ نشأتهم وقيام دولتهم ، سيتجه ابتداء الى الكتاب الذي يحمل اسمهم ويعالج تاريخهم ، لا الى كتاب يحمل اسم الطوائف ويدرس اقاليمهم وملوكهم .

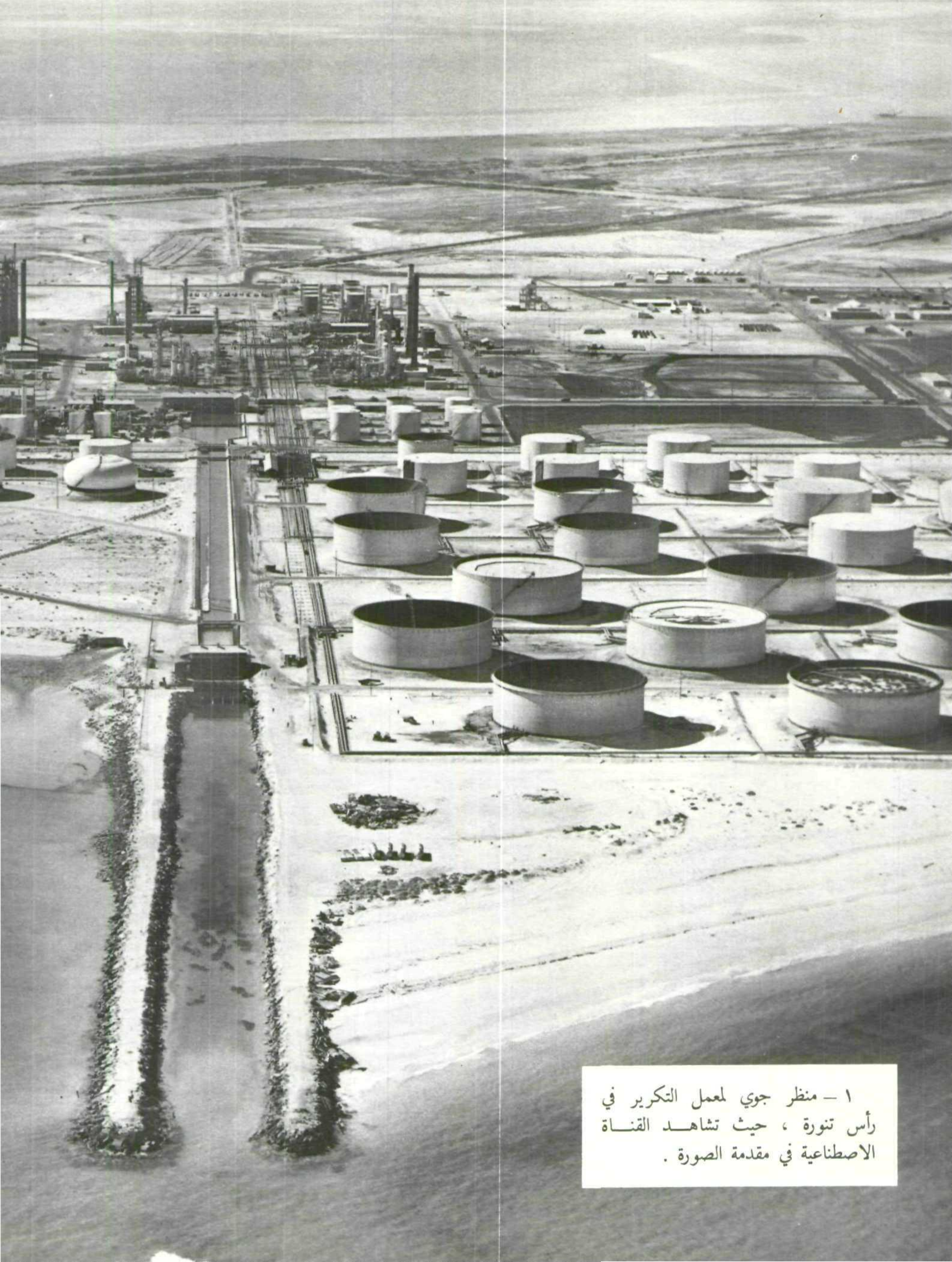
ومن ملاحظاتي ، ان المؤلف عرض للحركة الفكرية الأندلسية في فصلين من الكتاب وأورد اسماء كثرة من العلماء والكتاب والشعراء ولكنه لم يربط بين الطابع العام للعصر المرابطي ، وبين ما كان من انتاج فكري وأدبي ، وانما اكتفى بايراد اسماء لأعلام بارزين في ألوان المعرفة والأدب . ومن هنا اختلط الأمر ، فلم نعرف — ولو على وجه التقريب — من هم فعلا ادباء العصر المرابطي وعلماؤه ، هؤلاء الذين عاشوا في ظلال العصر متأثرين بما كان له من اتجاه فكري او ادبي ، متأثر بدوره بالظروف السياسية والاحوال الاجتماعية ، لم نعرف هؤلاء ، من غيرهم ممن كانوا ثمرة من ثمرات العصر السابق ، وهو عصر الطوائف ، هؤلاء الذين لم يكن وجودهم في العصر المرابطي أو بعض سنواته ، الا من قبيل امتداد الاجل . بل لقد توسع المؤلف في عد امجاد هذا العصر المرابطي فجعل بعض رجاله من هم في الواقع من ثمار العصر التالي ، وهو العصر الموحدي .

وكان من الممكن — مثلا — ان يفسر المؤلف في ضوء ظروف العصر المرابطي ، بعض ما كان من ظواهر فكرية وأدبية كبيرة ، كظاهرة الادب الشعبي الذي ازدهر في ازجال ابن قزمان ، وكظاهرة جمع الادب وتأريخه ، التي تجلت عند رجل كابن بسام . فربما كان من الصواب ان يقال : ان عدم تشجيع المرابطين للشعر الفصيح بالقدر الكافي ، جعل بعض الشعراء ينصرف عن الجانب الرسمي الى الجانب الشعبي ، فحول وجهه من الحكام الى الشعب ، كما حول لسانه من اللغة التقليدية الى لغة الناس .. وربما كان من الصواب كذلك ان يقال : ان عدم التفات المرابطين الى الادب بصورة مشجعة ، حمل بعض الادباء على الاحساس بالضياع ، ضياعهم وضياع ادب لغتهم وبلدهم على السواء ، ولذا ، راحوا يجمعون كل ما يعتزون به ويخافون عليه من تراثهم الادبي . ومن هنا كانت ظاهرة جمع الادب ومختاراته من جانب ، كما كان ازدهار الازجال من جانب آخر . وهما ظاهرتان يمكن ردهما الى مصدر واحد ، هو عدم تشجيع المرابطين للشعر والادب بالقدر الكافي .

ومهما يكن من امر فلعل مثل هذا مما لا يتسع له كتاب تاريخ ، وانما شأنه ان يطلب من كتاب مخصص لدرس الحياة العقلية والادبية . لذا حسب مؤلف الكتاب الذي بين ايدينا ان عرض ولو في صورة بسيطة لما كان من حياة فكرية وأدبية في عصر المرابطين .

وهناك بعد ذلك بعض زلات للقلم ، بعضها يتصل باللغة وبعضها يتصل بغيرها ، وربما كان اكثر ذلك من اخطاء المطبعة . لذلك لا ارى المجال مناسبا لسرد هذا النوع من الملاحظات .

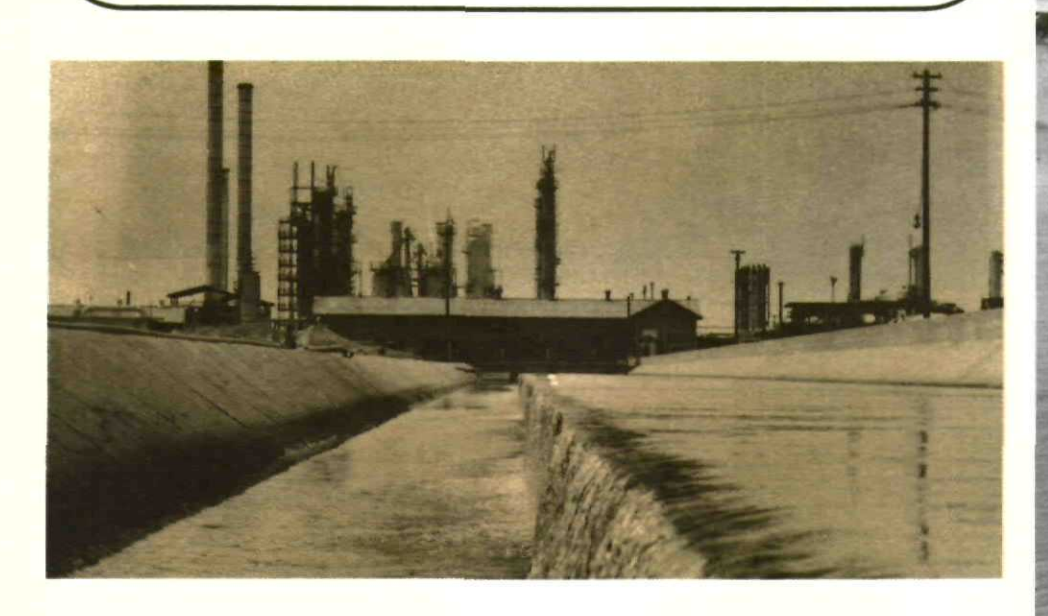
وبعد ، فيطيب لي ان اختم هذا الحديث بما بدأته به ، من تحية الاستاذ عنان وشكره ، على ما قدم للدراسات الاندلسية ، وللمكتبة العربية ، وخاصة المكتبة التاريخية ، من موسوعة قيمة يستحق معها ان يلقب بجدارة « مؤرخ الأندلس » .. جزى الله هذا الرجل عنا وعن تاريخنا اكرم الجزاء .



١ – منظر جوي لمعمل التكرير في رأس تنورة ، حيث تشاهد القناة الاصطناعية في مقدمة الصورة .

قصة في صور

قناة اصطناعية في رأس تنورة

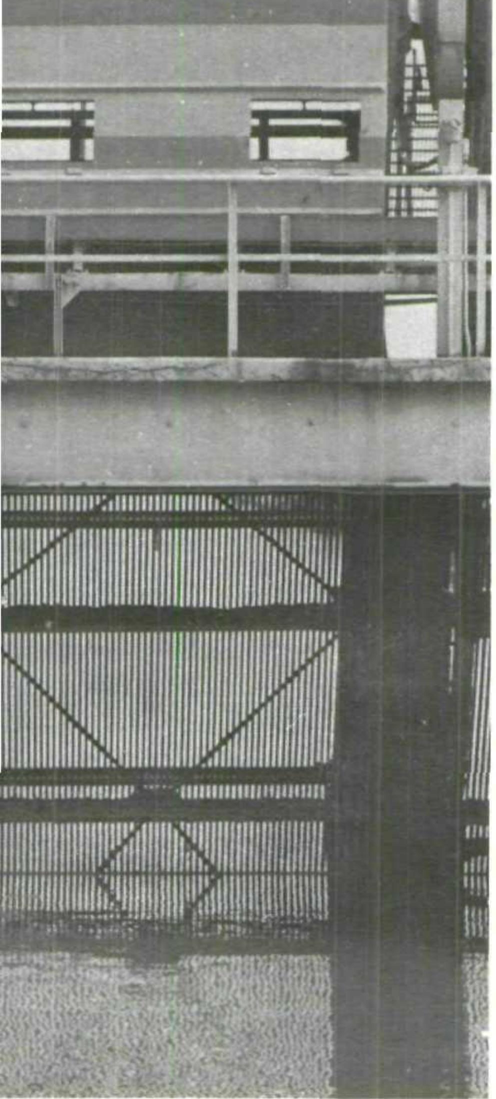


٢ — منظر عام للقناة الاصطناعية في رأس تنورة ، حيث تبدو مياهها وهي تشق طريقها نحو مرافق التكرير . قامت ارامكو بتشييد هذه القناة في عام ١٩٤٤ ، لتزويـــد معمـــل التكرير بالمياه اللازمة لاغراض التبريد قبل بدء الانتاج في معمل التكرير بعام واحد — وقد كان طول القناة آنذاك ١٥٠ قدما ، غير ان تراكم الرمال حول ثغر القناة بسبب الرياح ، اضطر الشركة الى اجراء تحسينات واسعة عليها ، فأصبح طول القناة اليوم حوالي ١١٧٠ قدما ، وعرضها ٣٠ قدما ، ومعدل عمقها ١٢ قدما .

٣ ـ لا تعتقد ان هذا المنظر يمثل جانبا من شلالات «نياجرا» المشهورة ... كلا ، بل هو منظر للمياه وهي تتدفق بقوة هائلـة في القناة الاصطناعيـة في رأس تنورة . ويشاهد في اعلى الصورة احد الصهاريج الخاصة بخزن منتجات الزيت .

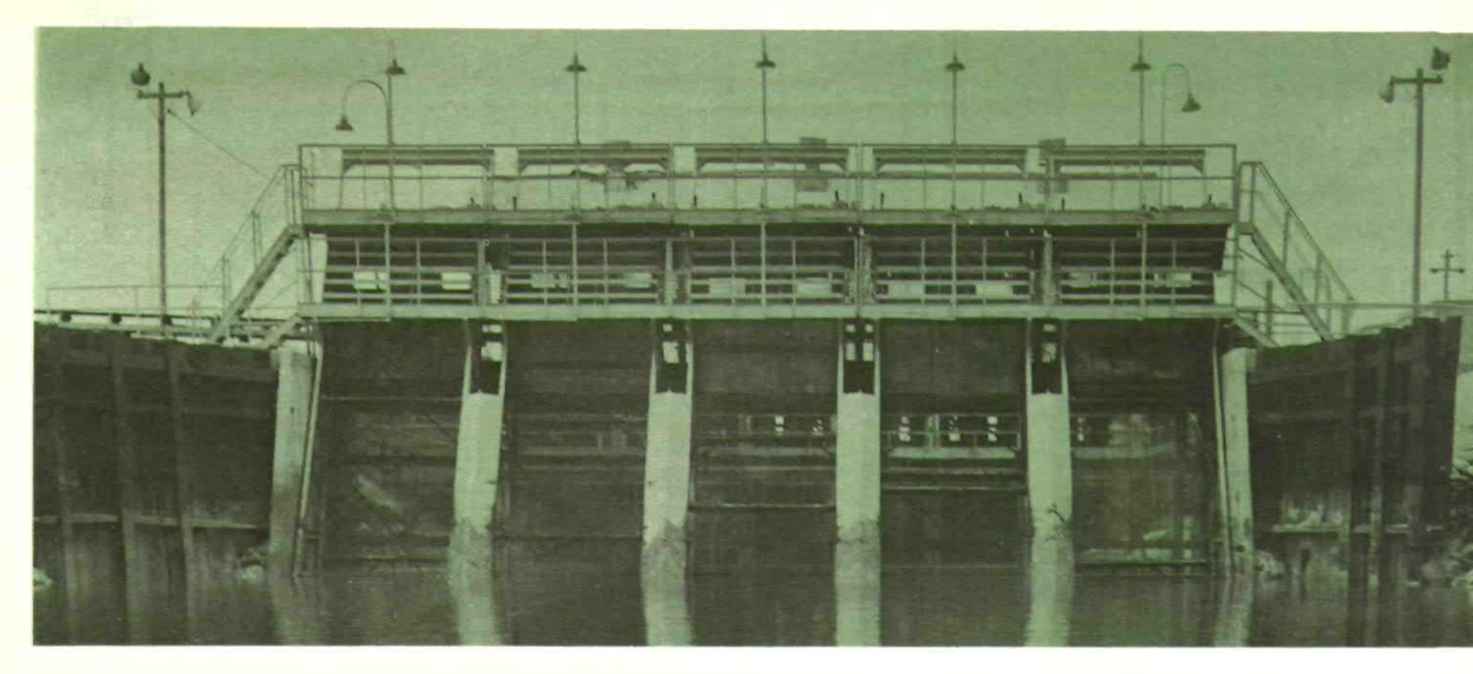
---

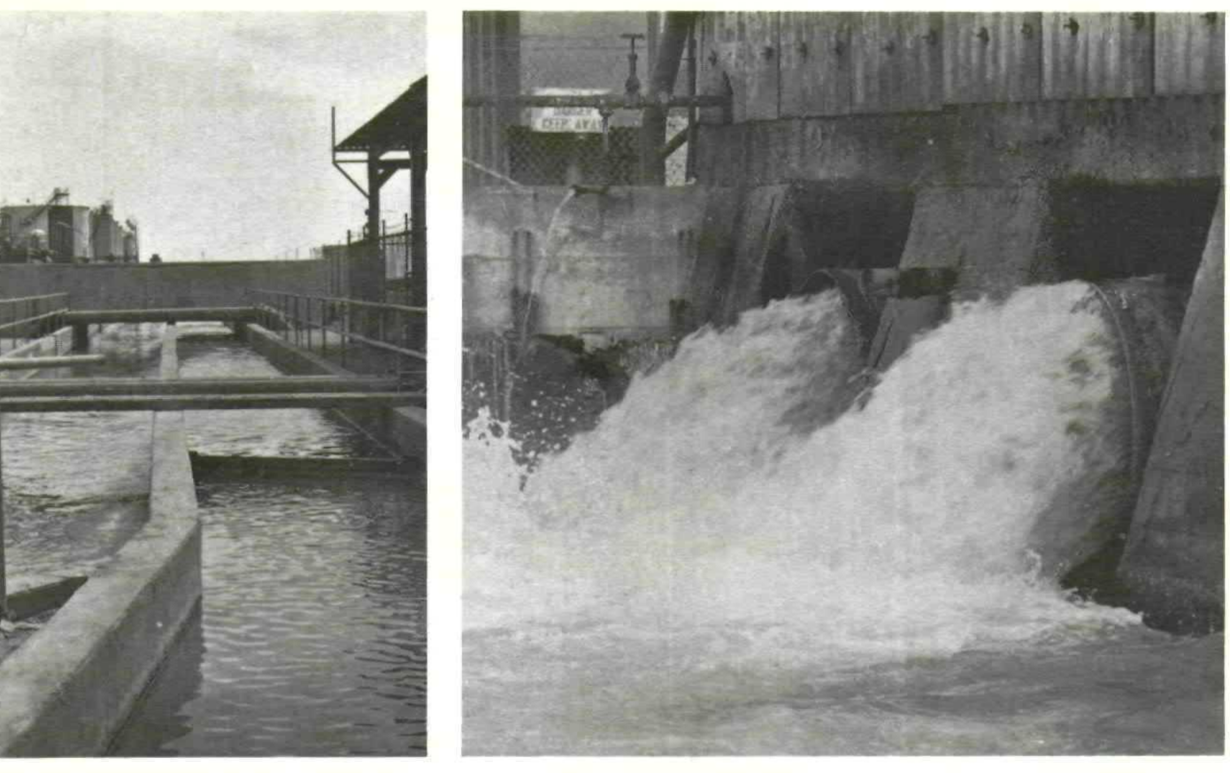
٥ (أ ، ب) ـ هذه المجرفة الآلية هي احدى المعدات الثقيلة التي استحضرتها ارامكو للحيلولـة دون تسرب الاعشاب البحرية والاوساخ الى المضخات .. بينما يبدو في الصورة ادناه جانب من الأذرع التي تتكون منها المجرفة .

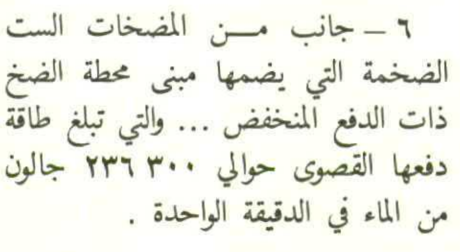


٤ ـ لضمان استمرار وصول المياه الى مرافـق التكرير بصـورة منتظمـة ، استحضرت ارامكو هذه المجرفة الضخمة لتقوم من حين الى آخر ، بعمليات الجرف وازالة الرواسب البحرية التي قد تعيق جريان المياه في القناة .

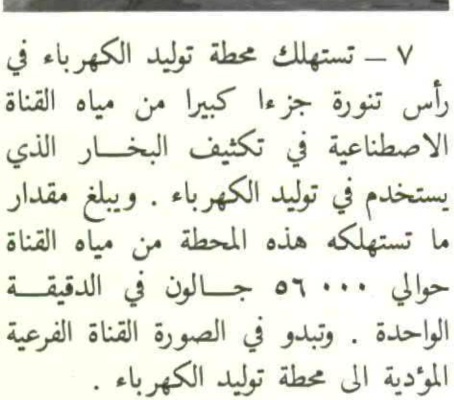






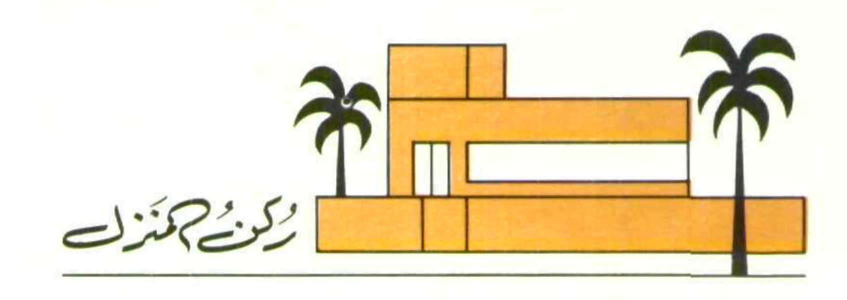


٦ — جانب من المضخات الست الضخمة التي يضمها مبنى محطة الضخ ذات الدفع المنخفض ... والتي تبلغ طاقة دفعها القصوى حوالي ٣٠٠ ٢٣٦ جالون من الماء في الدقيقة الواحدة .



٧ — تستهلك محطة توليد الكهرباء في رأس تنورة جزءا كبيرا من مياه القناة الاصطناعية في تكثيف البخار الذي يستخدم في توليد الكهرباء . ويبلغ مقدار ما تستهلكه هذه المحطة من مياه القناة حوالي ٠٠٠ ٥٦ جالون في الدقيقة الواحدة . وتبدو في الصورة القناة الفرعية المؤدية الى محطة توليد الكهرباء .

تصوير : مودي



عندما ينهال عليك الطفل بأسئلته



بقلم السيدة سميرة غطاس

كل شيء في عالم الطفل جديد يحمل في ط
ألغازا واسرارا . ولا بد له — ا
محاولاته للتعرف على هذا العالم — من
يسأل ويسأل ويسأل . فهو اذن طالب علم ومعرفة
وهو في ذلك لجوج ملحاح . ان سنواته المبكرة -
من سلسلة طويلة حلقاتهـــا علامات استفهام
شأن الطفل فيها شأن الفتى البالغ والشاب والكهل
والشيخ .. سلسلة التفتيش عن الحقيقة الممتدة من ا
الى اللحد .

مَنْ مِنَ الوالدين لا يسمع من فم ابنه عشر
الاسئلة في اليوم الواحد لا يقصد منها الطفل س
الاستفهام والاستفسار عما يحيط به من معمي
واسرار ؟ لماذا ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ واين ؟ وا
كثيرة تتفاوت بين التفاهة والرصانة ، الا أنها تها
في الغالب الى الكشف عن امور مجهولة تدور
رأس الطفل ولا يستطيع — بامكانياته المحدودة —
يجد لها حلا او ايضاحا . وهكذا يكون وا
«الضحية» الاولى لاسئلته ، تنصب عليهما انص
حتى ليحسا في بعض الاحيان بضيق لكثرتها ور
«بحرج» لصعوبتها . وقد يعذر الوالدان ان هما ض
ذرعا بطفلهما السائل اللجوج ، ولكن عليهما
يذكرا ما لهذه الاسئلة من اهمية في تنمية مدا
وتكوين شخصيته ، فهكذا كنا نحن قبله . ان
نعرفه عن هذا العالم — او ما ندعي اننا نعرفه -
يجئنا الا عن طريق الاسئلة التي كنا ولا نزال نـ
مستفسرين ممن هم اكثر منا علما ومعرفة .

قد يرى البعض منا في الاجابة على اسئلة ال
بتأن وصدق عملا صعبا وشاقا ، غير
يجب ان نرحب بها على اعتبار انها د
على حيوية عقله ويقظته . وحري بنا ان نقلق لا
الطفل السائل اللجوج بل على الطفل القانع الذي
يسأل ولا يستفسر اذ ربما كانت قناعته وسكوته
السؤال دليلا على بلادة ذهنه وخموله ...

واسئلة الاطفال من انواع مختلفة ، منها
يتعلق بحقائق الحياة وظواهرها — ولعل هذا النوع
الاسئلة اسهل من الانواع الاخرى — فهذه
البالغة من العمر خمس سنوات ترى الماء يتدفق
الحنفية ويملأ حوض الحمام ، فتسأل امهـــ
من اين جاء هذا الماء ؟ انها تريد بكل بساطة
تعرف الحقيقة ، وهنا تذهب هي وامها في رح
استكشاف تتعرف خلالها على جزء بسيط جدا
هذا العالم .

انها لا تريد الآن ان تعرف كل شيء
الماء : عن عناصره ، وتبخره ، وت
الى بخار ، فسحاب ، فمطر ، او
تفجره من الارض ، وتوصيله ، وتوزيعه الى الب
بشبكة من الانابيب .. انها تريد جوابا ب

شرا كأن تقول لها امها : يجيئنا الماء في مواسير
مكان عال نسميه خزانا .

الارجح ان سعاد قد رضيت بهذا الجواب وهي
عل مسرورة بكلمة «خزان» الجديدة التي تعلمتها
ل رحلتها الاستكشافية تلك . ان الاطفال في مثل
سعاد يحبون الكلمات الجديدة ولها في آذانهم رنين
ص .

كان ابن جارتنا ينظر الى الاسماك تسبح في بركة
يقة فسأل والدته : كيف تستطيع هذه الاسماك
تعيش في الماء ؟ قالت الام – بشيء من التواضع –
ا لا تعرف كثيرا عن السمك ، الا ان بامكان
الاجابة على هذا السؤال . ومن فم الاب اخذ
ل هذا الجواب : كما ان لك رئتين تتنفس بهما
لك فان للسمك زعانف تمكنه من استنشاق الهواء
ت الماء . ارأيت كيف ان لكل مخلوق من
خلوقات – صغيرا كان ام كبيرا – طرقا ووسائل
مان حياته وبقائه ! . كلمات الاب هذه
تجب على سؤال الولد فقط ، بل انها فتحت
ه بابا يتطلع منه الى روائع العالم وعجائب
لوقاته .

تكون الاسئلة عن حقائق الحياة الملموسة
والمرئية سهلة للغاية فهي اذن لا تزعجنا ولا
نرى بأسا في الاجابة عليها . ولكن ما بالك
اسئلة تتعلق بالولادة ، او بالحياة والموت ، او
زمن والفضاء والظواهر الطبيعية التي نكاد نحن
هل معظم اسرارها ؟

مرة ثانية اقول اننا نرى صعوبة في كثير من
حيان ، في اعطاء الولد اجابة مخلصة وصريحة
طيع ان يفهمها . فعندما نشعر بهذه الصعوبة امام
ل محرج فلن ينفعنا بشيء صرف الولد بالتي هي
سن او اشاحته عنا بقولنا : «لا تزعجنا الآن
ا السؤال» او «انتظر حتى تكبر لتسأل سؤالا
هذا» . ان اجابة كهذه تزيده ارتباكا وتلقيه في
مة اخرى من الغموض .

توقعي ان يسألك طفلك يوما ما سؤالا مثل : «من
جئت الى هذا العالم ؟» او «لماذا نمرض ؟» او
ذا يحدث للانسان بعد الموت ؟»

كان السائل بالغا مدركا لوجدنا الاجابة على
اسئلته سهلة نوعا ما . غير اننا بماذا نجيب
السائل اذا كان طفلا وهو يفتقر الى اساس
ن من المعرفة الاولية الضرورية ! من المهم ان
ف ان الطفل يحتاج في درجة اولى وقبل كل
ء ، الى مساندة ذويه والشعور بالطمأنينة في هذه
حلة التي يقف فيها على عتبة باب المعرفة . ان
ماح له بأن يسأل دون خوف او خجل ، والنظر
سؤاله بتقدير واحترام ، أهم بالنسبة اليه من
صول على الجواب بالذات . ومن الامثلة على ذلك
سمعته من ولد صغير يقول لأمه بعد ان احرجها

بسؤال «لا يهمني كثيرا الا تعرفي الجواب ، كل ما ابغيه هو ان اسأل !»

وينبغي ، في اي حال ، ان تكون اجابتنا على أسئلة الطفل صحيحة غير مغلوطة بحيث لا نضطر بعدها الى اصلاح الخطأ الذي قلناه له . وليس من الحكمة ان نخبره بشيء يتناقض او يتعارض مع ما يستعمله على حقيقته فيما بعد . فازاء سؤال حرج يطرحه علينا الطفل ، يفضل ان نزرع في ذهنه ولو بذرة صغيرة من المعرفة ، على ان نفهمه شيئا خاطئا على اعتبار انه حقيقة راسخة سيكتشف فيما بعد انها ليست من الحقيقة في شيء . قالت لي ام عاقله عن هذه النقطة : «ان معرفتي بالدين قليلة نوعا ما ، غير ان بامكاني ان اخبر ولدي ، من وقت لآخر ، بأمور كثيرة عن الله سبحانه وتعالى وعن قوته ومحبته لعباده ، بما فيهم الاطفال» . وازاء سؤال طفلها البالغ اربع سنوات عن الولادة ومجيئه الى هذا العالم ، قالت له ببساطة وصراحة : «ان الاطفال جميعهم يتكونون وينمون في احشاء امهاتهم» ، وهذا لعمري كل ما يريد طفل في هذا العمر ان يفهمه .

يجد بعض الآباء صعوبة في افهام طفل يسأل عن موت جده مثلا : ماذا يعني موت جدي ، والى اين ذهب ، وهل سيعود ؟ ولا بأس من ايضاح الحقيقة – او شيء منها – كأن نقول للطفل : كل الناس اذا وصلوا الى نهاية عمرهم يموتون ، ثم يأتي اناس غيرهم ليحلوا محل الذين ماتوا ، وذلك يصدق على الحيوانات والازهار .

ان عقل الطفل الصغير مكان مشوش تكمن فيه مختلف الافكار والمشاعر والاحلام . ويجدر بنا – عندما نجيب على أي من اسئلته – الا نضيف اليه تشويشا آخر . يجدر بنا ان نلقي بعض النور ، مهما كان خافتا ، في طريقه الى المعرفة مع مراعاة استعداده العقلي ، ورغبته في الاستكشاف واشباع فضوله . لنعطه جزءا كبيرا من وقتنا دون نزق او تبرم . فأي شيء اعظم وامتع من ان يلتقي الجيلان معا – الآباء والاطفال – في هذه الرحلات الاستطلاعية حيث يجوب الولد فيها آفاقا وبيدا لم تطأها قدماه من قبل ، ويرشد الجيل الاكبر والاعلم الجيل الناشيء ويهديه الى دروب المعرفة والتجربة .

والشريرات أيضا يشتهرن

يروى عن زوجة سقراط ، الفيلسوف اليوناني الشهير ، انها كانت شريرة سليطة اللسان ، لا تهدأ عن الجدل والمنازعة دقيقة واحدة . فهي في حرب مشبوبة النار دائما مع جيرانها واهل بيتها وزوجها . اما زوجها سقراط فقد كان واسع الصدر طيبا لا يعاملها بالمثل ، ولا يكيل لها الصاع صاعين وهي التي قد اذاقته الامرين ونغصت عليه عيشه . كان الزوج الطيب الحكيم جالسا مرة بين تلاميذه واتباعه يعلمهم ويبحث معهم في قضايا فلسفية عن الوجود والحياة الفضلى التي قضى عمره يدعو لها ، فجاءته زوجته مشرعة لسانها السليط ، وانصبت عليه تشتمه وتدعوه بأشنع الصفات ، فلم يكترث لها ولم ينبس ببنت شفه ، وبعد قليل عادت اليه تحمل – هذه المرة – سطلا من الماء البارد صبته على رأسه ، فضحك بملء فيه وقال لهم : لا تعجبوا ان امطرت السماء الآن ، فقد كانت ترعد قبل قليل ..

ولعل مسلك زوجته السليطة هو ما حدا به الى اطلاق عبارته المشهورة التي قالها لشاب جاءه يوما يسأله عن رأيه في الزواج ، وهل سيحالفه التوفيق ان هو تزوج في سن مبكرة ، اجابه سقراط : «تزوج ، فان ظفرت بامرأة صالحة جعلتك سعيدا ، وان نكبت بامرأة شريرة جعلتك فيلسوفاً !»

وامرأة اخرى اشتهرت في التاريخ بسلاطة لسانها وقوة شكيمتها ، وهي زوجة بركليس ، الفيلسوف والقائد والحاكم اليوناني . كان جالسا مرة بين اعوانه ، وبين يديه طفله الصغير البالغ من العمر عاما واحدا ، فقال لهم : اترون هذا الطفل ؟ انه يحكم اثينا باسرها . قالوا : كيف ؟ قال : انه يحكم امه ، وامه تحكمني ، وانا احكم اثينا ! .

كيف تصنعين البقلاوة ؟

خذي ١٠٠٠ غرام (اكثر من رطلين بقليل) من دقيق البقلاوة ، واعجنيه جيدا مع قليل من الملح ، ومع حوالي ٧٥٠ غراما من السكر المدقوق . اضيفي الى الدقيق عند عجنه ملعقة صغيرة واحدة من ماء الزهر ، وبامكانك ان تضيفي ايضا انواعا اخرى من العطور المعروفة . اقسمي العجين الى قطع متساوية الحجم ورققي بالمدحاة (الشوبك) كل قطعة على حدة .

دقي بعض النشا حتى ينعم جيدا ، ورشيه على قطع العجين ثم رققيها ثانية حتى تصبح في سمك الورق تقريبا . خذي صينية وادهني ارضها بالسمن وضعي فيها اول طبقة (رقاقة) من العجين ، ثم امسحيها بالسمن وضعي الطبقة الثانية ، وامسحيها بالسمن كذلك حتى يصل عدد الطبقات الى خمس عشرة . احضري كمية من الجوز المدقوق (حوالي ٤٠٠ غرام) ورشيها فوق العجين .

خذي النصف الباقي من القطع (الرقاقات) وصفيها الواحدة فوق الاخرى (ولا تنسي ان تضعي السمن بينها كما فعلت بالنصف الاول) . قطعي العجين الى قطع صغيرة متوازية الاضلاع ثم اخبزيه في فرن متوسط الحرارة الى ان يحمر . واخيرا ضعي بعض القطر على وجه الصينية .



لحسن الحظ

الاول : هل ترى هذا الجرح في وجهي ؟ لقد اصبت به عندما سقطت من نافذة غرفة في الدور الرابع والاربعين من ناطحة السحاب التي اسكن فيها .
الثاني : (هاتفا) يا الهي .. تسقط من الدور الرابع والاربعين ولا يحدث لك غير هذا الجرح البسيط ؟
الاول : كنت حسن الحظ ، فسقطت الى داخل الغرفة !

منتهى الذكاء

المعلم : اذكر اسم حشرة سامة .
التلميذ : بعوضة .
المعلم : اذكر اسم حشرة سامة ثانية .
التلميذ الثاني : بعوضة ثانية .. !

مريض جداً

الخادم : لقد حضر الطبيب لمقابلتك ياسيدي .
العالم الذاهل : اخبره اني مريض جدا ولا استطيع مقابلة احد !

بحسن نية !

الضيف الثقيل للطفل : كيف حالك يا شاطر ؟
الطفل : ....
الأب لطفله : قل له «بخير» يا غبي !
الطفل للضيف : بخير يا غبي ! !

حي .. ميت

طلب المعلم ان يرفع كل تلميذ يده اذا كان جده لا يزال على قيد الحياة ، فرفع بعض التلاميذ اصابعهم الا واحدا ، فقد كان مترددا بين رفع اصبعه وبين خفضه ، ولما سأله المعلم عن السبب قال له :
لقد تركت جدي وهو «ينازع» ، ولا ادري بعد ماذا تم في امره !

يا .. دم !

المضيف : لقد مضى على وجودك معنا اكثر من شهر يا عزيزي .. ولكن الا تعتقد ان زوجتك واولادك قد اشتاقوا اليك ؟
الضيف الثقيل : والله فكرة .. سأكتب اليهم ليحضروا الى هنا !

إجازة بالتقسيط

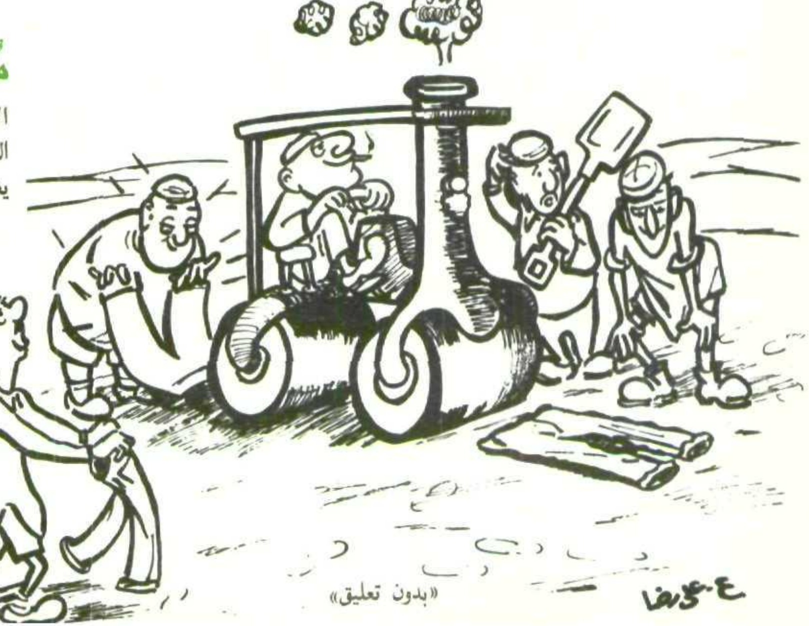
الاول : لماذا كذبت على رئيسك وقلت له ان زوجتك قد ولدت غلاما واحدا مع انها انجبت لك توأمين ؟
الثاني : انا لم اكذب عليه .. ولكني احتفظت بالتوأم الثاني للاسبوع القادم حتى يتسنى لي اخذ يوم آخر !

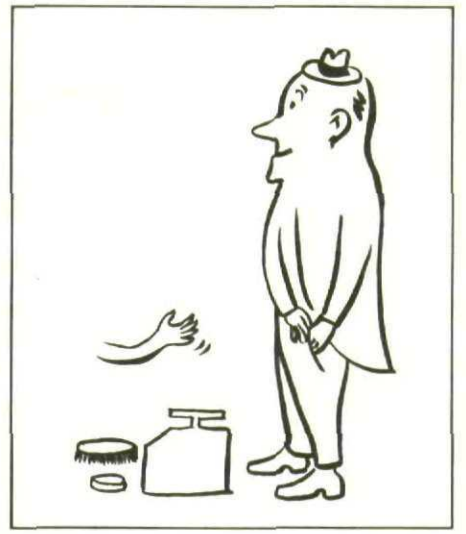
احذر الكلب

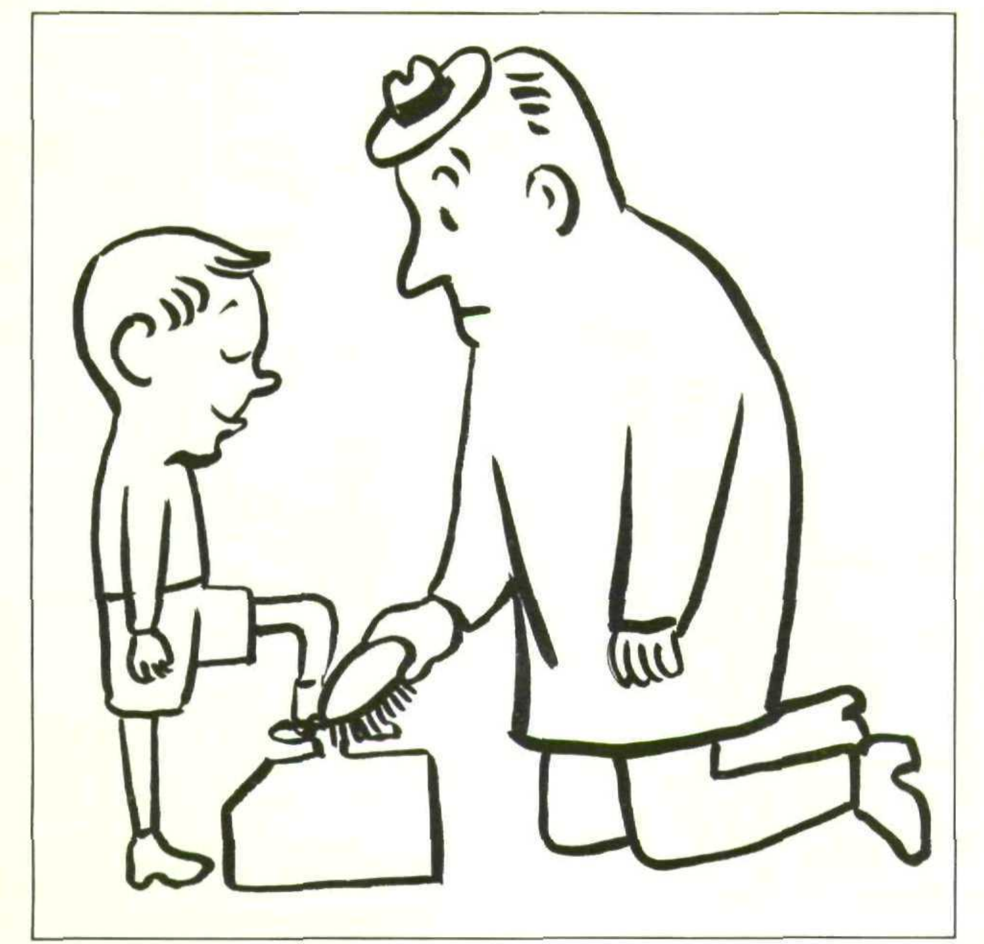
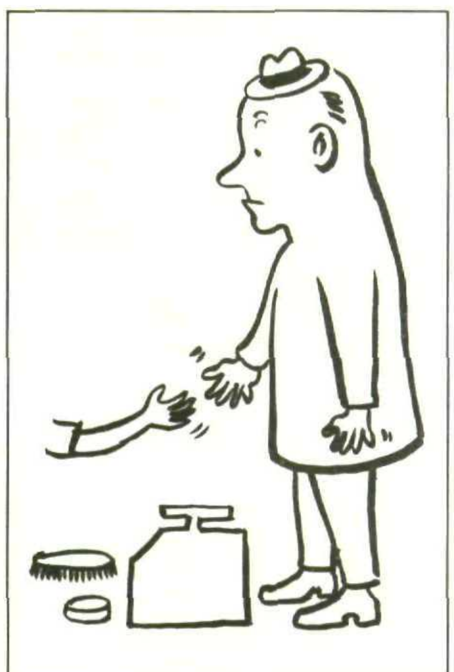
رأت سيدة «جروا» صغيرا يقبع امام احد المنازل وخلفه لوحة كبيرة مكتوب عليها «احذر هذا الكلب» ، فدفع الفضول السيدة الى سؤال صاحب الدار عن السبب في وضع تلك اللوحة ، خصوصا وان الجرو صغير ولا يمكنه ان يؤذي احدا .. فرد عليها صاحب الدار قائلا :
– صحيح ... ولكني وضعتها لكي تحذر الآخرين من ان يدوسوه !

مطرب الخيول

الاول : هل صحيح ان عمك كان يسرق خيول الناس ؟
الثاني : كلا .. ولكن عمي كان عذب الصوت ، فكانت الخيول عندما تسمعه يغني تتبعه الى داره ! !


«بدون تعليق»

«بدون تعليق»

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

النقد الموضوعي والذاتي

واذا كنا لا نزال نلحظ سروب بعض العبارات المؤذية في اقلام بعض نقاد الجيل المعاصر ، فذلك راجع الى عدم نضجهم العقلي والعاطفي ، والى عدم تقديرهم لمسئولية الناقد الكبيرة نحو نفسه ، ونحو مجتمعه ، ومسئوليته نحو نفسه في كبح جماح نزواتها . اما نحو مجتمعه ، فتدور حول توجيهه فكريا ، وتهذيب عواطف أفراده ، ومجاهدة السادية التي قد تسري في جوانحهم ، وتقديم ثمرة شهية للكتب الادبية التي ينقدونها للجمهرة الراغبة في الزاد الادبي الصالح .

ولا يتأتى ذلك الا بقراءة الاعمال الادبية قراءة استيعاب وغلغلة ، وبيان حسناتها الفنية او القيمية ، على السواء . فاذا وجد الناقد هفوات أو زلات ، فله ان يكشف عنها في ادب ورقة ولطف ، فليس الناقد الموضوعي في رأيي الا انسانا مهذبا ، وليس جزارا يمزق لحوم الكتبة .

فالناقد الموضوعي الحصيف ، هو كما قلت آنفا اشبه بالنحلة التي تحوم على الزهر ، فيفتنها من زهرة لونها ، ويعطر انفاسها رائحتها ، فتدنو منها ، تشمها وتلاطفها ، وتدغدغها ثم تمتص الرحيق من قلبها ، لتجعل منه شيئا جديدا سائغا للآكلين .

° ° °

وصفوة القول ، فان النقد الموضوعي ، هو نقد ينظر الى ما في العمل الادبي من تجربة ، او فكرة ، او حقيقة ، وله ان يقومها ، كما ينظر في الوقت ذاته الى تأدية هذه التجربة تأدية جمالية ، ويقدر جمالية العمل الادبي ، بما ينطوي عليه من حيوية وجدة وصدق فني ، وهذا هو النقد البناء ، النقد القائم على الثقافة بالاصول النقدية ، وعلى ذكاء الناقد ، ورهافة مشاعره .

اما النقد الذاتي ، فهو لا يقوم الا على العواطف أو الاحاسيس نحو العمل الادبي ، وهو نقد فردي رومانسي يعبّر عن وجدان الناقد لا عن عمل المؤلف ، ولا يقوم على اصول نقدية ، بل ينبع عفويا وتلقائيا ، ولهذا فان ممارسة مثل هذا النقد لا تثمر في البيئة الادبية الا البلبلة والفوضى .

وجدير بنقادنا في العالم العربي ، وقد اجتازوا مرحلة الرومانسية الفردية ، الى الواقعية ونشدان الحقيقة ، ان يعفوا عن هذا النقد العاطفي الذاتي ، وأن يفيئوا الى ظلال الموضوعية الوقورة المتعلقة المحايدة البناءة ، لانصاف حملة الاقلام واحترام اعمالهم الادبية خلاقة او مفسرة عارضة ، فانه من المشجي حقا ، ان تضيع الكتب الادبية الجادة في زحمة الكتب الرديئة المتكاثرة ، دون ان تجد الناقد النبيل البصير الذي يكشف عن قدرها ، والاغلب ان تجد ناقدا طفيليا على النقد يحاول هدمها بما يثور في نفسه من نزعات طائشة منحرفة .

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٤)

العدد والصفر والشفرة

الهنود ، ثم نقلها الافرنج عن العرب) وهي
1 2 3 4 5 6 7 8 9
والارقام الرومانية وهي :
I II III IV V VI VII VIII IX

ان اول من عرف فن الكتابة السرية هم اقوام اسبرطة ، ثم تبعهم في ذلك الرومان ، ثم عرفه بعد ذلك رجال الملك ايام الحرب الاهلية التي قامت في انجلترا بين الملك (شارل) وبرلمانه .

وقد ابدى الفيلسوف الانجليزي فرنسيس باكون (١٥٦١—١٦٢٦) اهتماما بالغا بفن الكتابة السرية . وهو صاحب القول المأثور «يشترط في الكتابة السرية التي تقوم على اسس سليمة وان تكون سهلة في الكتابة وسهلة في القراءة ، وصعبة في معرفة المقصود بها . كما يشترط فيها ان لا توحي الى من يقرأها بالسر الذي تنطوي عليه كلماتها ، او بما يشير الى انها رسالة سرية» .

ومن اقوال الشاعر والقصاص الامريكي «ادجار ألان بو» (١٨٠٩—١٨٤٩) — وقد كان بارعا براعة لا حد لها في فك طلاسم الرسائل السرية وحل ألغازها — ان حل الطلاسم والالغاز في كل الرسائل السرية هو من الامور الممكنة كل الامكان .

هذا والكتابة السرية قد شاع استعمالها كل الشيوع في الرسائل الدبلوماسية ، وفي المراسلات التجارية ، وفي رسائل الغرام التي يتبادلها المحبون ، وفي الالغاز والاحاجي .

وبرقيات الجفر (الشفرة) التي تستعمل في نقل الاخبار عن طريق خطوط التلغراف تتبع سبيل الرموز السرية . وطريقتها في ذلك استعمال كلمات او ارقام متفق عليها بين المرسل منه والمرسل اليه ، وكلاهما يملك مفتاح الطريقة .

وطريقة استعمال الارقام والعلامات بدلا من الحروف هي اكثر صور الكتابة السرية شيوعا .

وهناك طريقة لتضليل من يريد كشف السر عن الرسائل السرية ، وذلك بتغيير نظامها بين آونة وأخرى .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — امين آل ناصر الدين .
ب — مصطفى صادق الرافعي .
ج — الكاتب الامريكي لوتروب ستودارد (ترجمه الى العربية الاستاذ عجاج نويهض ، واضاف عليه فصولا وتعليقات الأمير شكيب ارسلان) .

— ٢ —

أ — عمرو بن العاص .
ب — سعد بن ابي وقاص .
ج — ديدون الفينيقية اخت بغماليون ملك صور .

— ٣ —

أ — الأخطل الصغير .
ب — بحر القلزم .
ج — الشهباء .

— ٤ —

أ — القلم .
ب — اسمك .
ج — الحفرة .







الحركة الأدبية في العالم العربي

• ظهرت في بيروت طبعة ثالثة لكتاب «ادبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية» للشاعر الأديب المهجري الكبير الاستاذ جورج صيدح . وقد أجرى المؤلف في كتابه تنقيحات كثيرة ، وأضاف اليه فصولا جديدة ، ووسع ابوابه واستدرك ما فاته في الطبعتين الأوليين ، فجاء كتابه موسوعة حية عن ادباء المهاجر في الامريكتين ، وتعريفا بآثارهم من شعر ونثر منذ ما بدأت حركة الهجرة .

• من آثار العلامة الراحل احمد تيمور باشا التي نشرت اخيرا كتاب «نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة» ، وقد صدر عن لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، بمقدمة كتبها الدكتور علي حسن عبد القادر ، وبتذييل كتبه نجل المؤلف الأديب الكبير الاستاذ محمود تيمور . كما روجع هذا الكتاب بمعرفة الاستاذ عبدالسلام شهاب ، ومؤازرة الاستاذ احمد ربيع المصري .

• الشاعر الكبير محمود حسن اسماعيل صدر له ديوان جديد بعنوان «قاب قوسين» .

• الاديب الراحل الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد ظهر له اخيرا كتاب «مطلع النور» .

• نشرت جامعة الدول العربية كتاب «تاريخ الادب الجغرافي العربي» من تأليف المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي ، وترجمة الاستاذ صلاح عثمان هاشم .

• من الكتب التي صدرت اخيرا ، والتي تعالج شؤون التربية «التوجيه : فلسفته وأسسه ووسائله» تأليف ميرل م. ولسن ، وترجمة الدكتور عثمان لبيب فراج والاستاذ محمد نعمان صبري ، ومراجعة الدكتور عبد الخالق علام ، وتقديم الاستاذ محمد علي حافظ . «الاشراف والاستشارة» تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكية ، وترجمة الدكتور جابر عبد الحميد جابر ، ومراجعة الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل . «رياض الأطفال» تأليف اليزابث ميشام فولر ، وترجمة الاديبة عفاف محمد فؤاد ، ومراجعة الاستاذ محمد السيد روحة . «قد يكون طفلك موهوبا» تأليف روث كارسن ، وترجمة الدكتور محمد خليفة بركات ، ومراجعة الدكتور محمد كامل النحاس .

• آخر كتاب صدر للسيدة ثريا ملحس عنوانه «القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه» .

• صدر للشاعر الاستاذ العوضي الوكيل ، ديوان عنوانه «فراشات ونوّار» .

• العلامة العراقي الاستاذ ميخائيل عواد صدر له كتاب «ألف ليلة وليلة مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الاسلامي» .

• حقق الدكتور علي حسن عبد القادر كتاب «المعراج» للامام القشيري كما أعاد طبع كتابه «نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي» .

• «الجوانية» مذهب فلسفي يدعو اليه الدكتور عثمان امين ، وقد بسط جوانيه وخصائصه في كتاب جديد بهذا العنوان عينه .

• الدكتور عبد اللطيف حمزه اخرج كتابا عن «الاعلام» يعرف فيه بوسائل الاتصال بالجماهير من صحافة ، واذاعة ، وتليفزيون ، وسينما وما اليها .

• صدرت الطبعة السابعة من كتاب «اصول النقد الادبي» للاستاذ احمد الشايب .

• الاديب الاردني الاستاذ يعقوب العودات المكنى بـ «البدوي الملثم» اصدر كتابا جليلا من كتب السيرة عنوانه «عيسى اسكندر المعلوف : المؤرخ الموسوعي الأديب» ، كما أصدر مجموعة من الأقاصيص بعنوان «ألوان على طبق» .

• ترجمت السيدة أسما حليم مسرحية «الحالمة» من تأليف المر رايس . وراجع الترجمة الاستاذ كامل يوسف .

• أخرج الدكتور نعيم عطية كتابا عن «رواد الفن الحديث» ، قدم له الرسام المعروف الاستاذ صلاح طاهر .

• «وادي الهوى» عنوان الديوان الجديد الذي صدر للشاعر العراقي الاستاذ مصطفى نعمان البدري .

• ترجم الاستاذ سعد مكاوي كتاب «اللغة السينمائية» عن مارسيل مارتن ، وراجع الترجمة الاستاذ فريد المزاوي .

• الاديبة عفاف محمد فؤاد ترجمت كتاب «الهند» من تأليف اميلي هان ، والكتاب يرشد الصغار الى الالمام بمظاهر الحياة والتقاليد والعادات في الهند .

• «الأمثال في القرآن» عنوان كتاب جديد للأستاذ محمود بن الشريف .

• معجم لغوي جديد صدر اخيرا للاستاذ جبران مسعود ، عنوانه «الرائد» .

• صدر للدكتور عمر فروخ كتابان جديدان هما «تاريخ الجاهلية» و «الطريق الى النجوم» .

• «سلامة موسى وعصر القلق» كتيب صدر اخيرا للأستاذ فتحي خليل ، يعرف فيه بهذا العلامة الراحل الكبير .

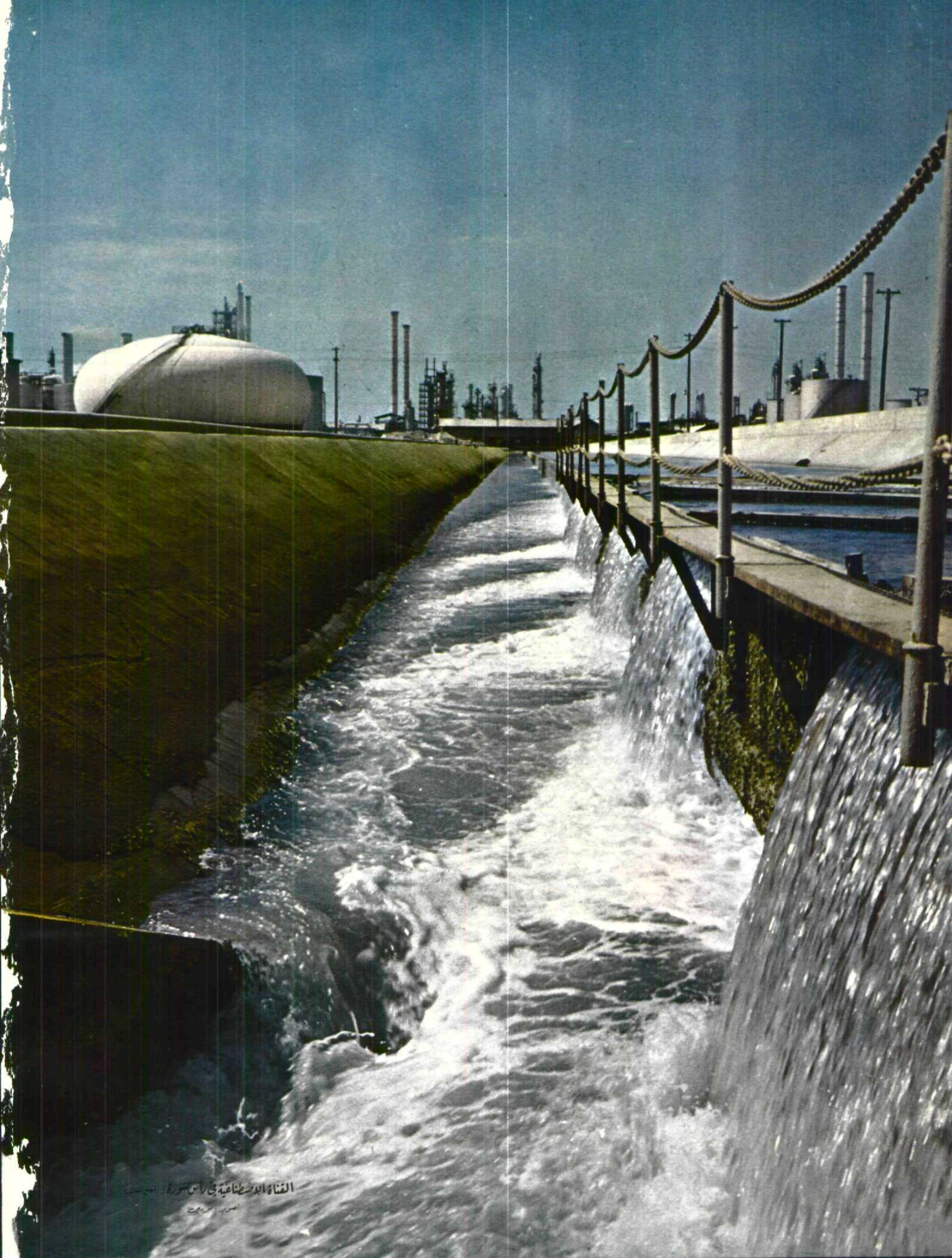
• الاستاذ انيس المقدسي ظهر له اخيرا كتابان جديدان هما «الفنون الادبية» و «تطور الاساليب النثرية في الادب العربي» ، كما ظهرت طبعة جديدة من كتابه «الاتجاهات الادبية في العالم العربي» .

• صدر مؤخرا عن «منشورات دار الآداب» في بيروت ، ديوان شعر جديد بعنوان «فلسطين في القلب» للشاعر معين توفيق بسيسو .

• «اشهر المغنين عند العرب» ، كتاب جديد صدر للاستاذ سمير شيخاني .

• الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا ترجم عن الانجليزية كتاب «آفاق الفن» من تأليف الكسندر اليوت .

• صدرت في بيروت طبعة جديدة من «مجموعة الرابطة القلمية» التي سبق ان صدرت طبعتها الأولى في نيويورك ، وأسهم في تحريرها السادة : ميخائيل نعيمة ، وعبد المسيح حداد ، وايليا ابو ماضي ، ونسيب عريضة ، ورشيد ايوب ، وندره حداد ، وجبران خليل جبران ، وغيرهم من اعضاء «الرابطة القلمية» .



القناة الاصطناعية في راس تنورة